RASANAH
المعهد الدولي للدراسات الإيرانية
International Institute for Iranian Studies

التقرير الشهري

تقرير الحالة الإيرانية

يوليو 2023

نافذتك على إيران من الداخل والخارج

التقرير الشهري

تقرير الحالة الإيرانية

يوليو 2023

رقم ردمد: 8320 - 1658

WWW.RASANAH-IIIS.ORG
Rasanah_iiis
info@rasanahiiis.com
+966112166696

حقوق النشر محفوظة، ولا يجوز الاقتباس من موادّ التقرير دون إشارة إلى المصدر،
كما لا يجوز إعادة نشر المادة دون موافقة إدارة المعهد.

المحتويات

الملخص التنفيذي	04
الشــأن الــداخلي	06
الملف الســياســـي	08
الملف العسـكـــري	11
الملف الأيديولوجي	13
الملف الاجتمـــاعي	16
الشــأن الخارجي	20
إيران ودول الخليج	22
إيران والعراق	25
إيران وسوريا	28
إيران والولايات المتحدة	31

الملخص التنفيذي

شهر يوليو 2023م، كان حافلًا بالأحداث المهمة والمتسارعة في مختلف المستويات السياسية والاقتصادية والعسكرية والأيديولوجية والاجتماعية، أما على صعيد علاقات إيران مع المحيطَيْن العربي والدولي، فقد شهدت تطورات وتفاعلات متشابكة يُتوقع أن تلقي بظلالها على مجمل الملفات الإيرانية خلال الفترة القادمة.

داخليًّا وعلى المستوى السياسي، تراجع التزام الإيرانيات الحجاب بشكل ملحوظ خلال الفترة التي أعقبت الاحتجاجات التي شهدتها إيران على وفاة الشابة الكردية مهسا أميني داخل أحد معتقلات ما يسمى "شرطة الأخلاق"، هذا الوضع أغضب المتشددين في النظام الإيراني، ليمارسوا بدورهم ضغوطًا شديدة على الحكومة والسلطة القضائية، نجم عنها صدور قرارات جديدة، وهي استئناف تسيير بعض الدوريات لمعاقبة النساء اللواتي لا يرتدين الحجاب في الأماكن العامَّة، وكذلك موافقة اللجنة القانونية والقضائية بالبرلمان الإيراني على مشروع قانون جديد يقضي بفرض عقوبات مشددة على النساء اللواتي ينتهكن القوانين المتعلقة بالحجاب، تصل إلى السجن والمنع من السفر ودفع غرامات مالية كبيرة.

عسكريًّا، يُعد تنامي العلاقات الإيرانية-البيلاروسية في هذه المرحلة، من خلال الزيارات المتبادلة بين مسؤولي البلدين، خطوة إضافية لإيران في تعزيز تحالفها الإستراتيجي مع روسيا، وتورطًا أكثر في الحرب الأوكرانية، وذلك لاعتبارين أساسيين، يكمن أولهما في التعاون العسكري في مجال تصنيع الطائرات المسيرة الإيرانية، الذي كان محلّ انتقادات غربية حادة، وأما الاعتبار الثاني فيتمثل في احتمالات فتح جبهة حرب من بيلاروسيا تجاه بولندا، التي ستكون بمثابة إعلان حرب على حلف الناتو.

اجتماعيًّا، تشكل أوضاع السجون في إيران أحد مظاهر الأزمات الاجتماعية والسياسية التي تمر بها البلاد، إذ تجتمع فيها نماذج من مختلف أوجه رفض سياسات النظام الإيراني من جهة، ومقاربته في التعاطي مع تلك المشكلات التي تركز على المقاربة الأمنية والقمعية في إدارتها الملفات الشائكة من جهة أخرى، وهو ما ترتب عليه مزيد من التعقيدات للمشهد السياسي الإيراني داخليًّا وخارجيًّا.

على المستوى الأيديولوجي، انتقد زعيم حزب الدعوة الإسلامي نوري المالكي، في كلمة له بمناسبة "عيد الغدير"، الصحابة ورموز أهل السُّنَّة. هذه التصريحات الجدلية التي تجاوزت فقه الدولة المدنية والدستورية، اعتبرها المراقبون دليلًا على النفَس الطائفي لقادة حزب الدعوة، لذلك يخشى العراقيون تسببها في تعرُّض النسيج المجتمعي العراقي برمته للمخاطر. ولم يكتفِ حزب الدعوة بتوتير علاقاته بأهل السُّنَّة، بل توترت العلاقات بينه وبين التيار الصدري جراء ما

تـردد مـن إسـاءة بعـض أفـراده للمرجـع الدينـي محمـد محمـد الصـدر (والـد مقتـدى الصـدر)، ليهاجـم عـدد مـن الصدريـين مقـار حـزب الدعـوة في عـدة محافظـات عراقيـة.

العلاقـات الخارجيـة الإيرانيـة مـع المحيطَـين العـربي والـدولي كانـت حافلـة بالتطـورات والأحـداث المهمـة خـلال شـهر يوليـو 2023م. عربيًّـا وعـلى مسـتوى التفاعـلات الخليجيـة الإيرانيـة، عـادت قضيـة حقـل الـدرة إلى الواجهـة مجـددًا رغـم الانفراجـة التـي تشـهدها العلاقـات الإيرانيـة الخليجيـة، بعـد إعـلان إيران عزمهـا الحفـر والتنقيـب عـن الغـاز الطبيعـي في هـذا الحقـل الواقـع جغرافيًّـا وبحريًّـا ضمـن الحـدود البحريـة المشـتركة في الخليـج العـربي بـين المملكـة العربيـة السـعودية ودولـة الكويـت، لتدخـل الـدول الثـلاث في سـجال دبلومـاسي وإعلامـي حـول ملكيـة الحقـل، والـدول التـي تملـك الأحقيـة في السـيادة عليـه والاسـتفادة من منابـع الغـاز التـي يزخـر بهـا.

وفي حـدث دولي مهـم شـهدت مدينـة جـدة السـعودية اجتماعًـا لممثلـين لأكـثر مـن أربعـين دولـة ومنظمـة دوليـة، لمناقشـة السـبل والحلـول الممكنـة لحـل الأزمـة الروسـية الأوكرانيـة. الإيرانيـون الذيـن تابعـوا هـذا الاجتـماع باهتـمام كبـير انقسـموا حـول الاسـتضافة الموفقـة للسـعودية لهـذا الاجتـماع الـدولي والأدوار المتعاظمـة التـي باتـت تضطلـع بهـا السـعودية خـلال الفـترة الأخـيرة، فمنهـم مـن أشـاد بـدور المملكـة عـلى الصعيديـن الإقليمـي والـدولي، ومنهـم مـن بـرَّر صعـود السـعودية بتراجـع الـدور الإيـراني.

عراقيًّـا، تجـدد الـصراع بـين التيـارات الشـيعية العراقيـة عـلى خلفيـة غضـب التيـار الصـدري مـن حملـة الإسـاءة لزعيمـه التاريخـي "الصـدر الأب"، عـلى مواقـع التواصـل الاجتماعـي. وباتـت المواجهـات المسـتمرة بـين أكـبر مكونَـين شـيعيين في العـراق متقاربـة زمنيًّـا بشـكل ينـذر باحتـمالات اتسـاع رقعتهـا مـع قـرب الانتخابـات المبكـرة التـي تنـذر بمرحلـة عـدم اسـتقرار سـياسي جديـدة تتهـدد العـراق في ظـل عـدم توصـل الأطـراف المتصارعـة إلى تسـويات دائمة.

وعـلى الصعيـد السـوري، تحولت المنطقـة الشرقية منـذ مطلـع يوليـو إلى مسـرح للتحـركات الميدانية لمختلـف الأطـراف التـي تتقاسـم السـيطرة هناك، وشـهدت المنطقـة تصعيـدًا محـدودًا بـين القـوات الأمريكيـة والإيرانيـة وكذلـك الروسـية عـلى الأراضي والأجـواء السـورية، حملـت أهدافًـا وغاياتٍ متباينـةً، وأثـارت تكهنـات حـول توسـع نطـاق هـذا التصعيـد تدريجيًّـا وإمكانيـة وقـوع تصـادم مبـاشر أو بالوكالـة، في ظـل تصاعـد حـدة التوتـر بـين طهـران وموسـكو مـن ناحيـة، وواشـنطن مـن ناحيـة أخـرى بسـبب الخلافـات القائمـة حـول الملفـين السـوري والأوكـراني.

عـلى الصعيـد الـدولي، مـا تـزال التوتـرات بـين الولايـات المتحـدة وإيـران قائمـة، وذلـك عـلى الرغـم مـن المفاوضـات السريـة التـي ترعاهـا سـلطنة عُـمان وقطـر، ويظهـر ذلـك في تعزيـز الأطـراف أوراق الضغـط المتبادلـة، لكـن هـذه الضغـوط مـن الجانبـين ربمـا هدفهـا تحسـين شروط الصفقـة التـي قـد يصـل إليهـا الجانبـان، والتصعيـد الراهـن في الأغلـب لـن يصـل إلى مواجهـة مبـاشرة إلا في حالـة وحيـدة، هـي اتجـاه إيـران لتخطـي الخـط النـووي الأحمـر الـذي رسـمته الولايـات المتحـدة لهـا.

الشأن الداخلي

في الشـأن الداخـلي، ناقـش تقريـر الحالـة الإيرانيـة لشـهر يوليـو 2023 أربعـة ملفـات أساسـية، وقـد خُصِّـص الملـف السـياسي لتنـاول موضـوع عـودة دوريـات "شرطـة الأخـلاق"، والقانـون الجديـد حـول فـرض عقوبـات صارمـة ومشـددة بحـق النسـاء المخالفـات لقانـون الحجـاب. الملـف العسـكري تطـرق إلى مناقشـة أهـداف ومخرجـات زيـارة وزيـر الدفـاع البيـلاروسي إلى إيـران، والمشروع الإيـراني لبناء مصنـع للمسـيرات في بيلاروسـيا بدعم من موسـكو. الملـف الاجتماعي خُصـص للحديـث عـن انتهـاك حقوق الإنسـان في السـجون الإيرانية، والمواقـف الدوليـة مـن أوضـاع السـجون والحريـات في إيـران. فيـما ناقـش الملـف الأيديولوجـي الشـأن الداخـلي، إذ تنـاول الخطـاب الطائفـي لزعيـم حـزب الدعـوة نـوري المالـكي ضـد الصحابـة ورمـوز أهـل السُّـنَّة، كـما تنـاول الخـلاف عـلى مرجعيـة الصـدر الدينيـة وانتقـادات عنـاصر مـن حـزب الدعـوة للسـيد محمـد محمـد الصدر.

الملف السياسي

عاد الجدل مُجددًا في إيران حول قضية الحجاب، وذلك بعدما أعلنت الشرطة الإيرانية استئناف تسيير بعض الدوريات لمعاقبة النساء اللواتي لا يرتدين الحجاب في الأماكن العامَّة، وكذلك موافقة اللجنة القانونية والقضائية في البرلمان الإيراني على تشريع جديد يقضي بفرض عقوبات صارمة ومُشددة على النساء اللواتي ينتهكن القواعد والقوانين المتعلقة بالحجاب، تصل إلى السجن عشر سنوات والحرمان من الحقوق الاجتماعية والمنع من السفر، فضلاً عن دفع غرامات مالية كبيرة.

عودة دوريات «شرطة الأخلاق»

بعد توقف استمر لثمانية أشهر، أعلنت الشرطة الإيرانية أنها ستعيد تسيير دوريات بسيارات وسيرًا على الأقدام، بغرض التحذير ومعاقبة النساء اللواتي يُواصلن عصيان قواعد الحجاب الشرعي. وفي يوم 17 يوليو 2023م، ظهرت دوريات «شرطة الأخلاق» وهي تجوب الشوارع في عدد من المدن الإيرانية، ونُشر عديد من مقاطع الفيديو على وسائل التواصل الاجتماعي تُظهر ضابطات وضباط هذه الدوريات وهم يحذرون النساء غير المحجبات. كانت وكالة «تسنيم» التابعة للحرس الثوري، قد نشرت تقريرًا مفاده أن عودة دوريات «شرطة الأخلاق» جاء بناءً على أمر وتأكيد من رئيسَي الجمهورية والسلطة القضائية، لكن أفرادًا من الحكومة اتصلوا بالوكالة وطالبوا بحذف الجزء المتعلق بأمر الرئيس إبراهيم رئيسي من نص هذا التقرير[1]، ويبدو أن الحكومة حاولت النأي بنفسها عن موضوع عودة دوريات «شرطة الأخلاق» لخشيتها من احتمالية تجدُّد الاحتجاجات الرافضة لإلزامية الحجاب، خصوصًا أن الذكرى السنوية الأولى لوفاة مهسا أميني بقي لها أقل من شهرين، وقد يستغل رافضو دوريات «شرطة الأخلاق» قرار عودتها مُجددًا لإشعال موجة جديدة من الاحتجاجات، وهو ما تخشاه الحكومة والنظام برمته.

على مدى الشهور القليلة الماضية، شهدت إيران تراجُعًا كبيرًا في التزام النساء الإيرانيات القواعد المتعلقة بالحجاب، خصوصًا في العاصمة طهران والمدن الكبرى، ويبدو أن قرار استئناف عمل «شرطة الأخلاق»، جاء نتيجة الضغوط التي مارسها المتشددون في النظام الإيراني على الرئيس إبراهيم رئيسي والجهات المعنية بتطبيق ومراقبة القوانين المتعلقة بالحجاب، كالسلطة القضائية وقوات الشرطة، إذ تعرضت هذه الجهات المعنية لانتقادات شديدة من عدد من المحافظين اتهموها بـ«التقاعس» في مواجهة التمرُّد على الحجاب، وحذروا من انعكاسات سياسة التساهل في مواجهة هذه الظاهرة على الثقافة الوطنية. كما وجَّه ممثلو المرشد علي خامنئي في عدد من المحافظات الإيرانية رسالة سرية إلى إبراهيم رئيسي انتقدوا فيها تفشي ظاهرة خلع الحجاب، الأمر الذي دفع وزارة الداخلية إلى إصدار بيان في مارس الماضي جاء فيه «لا تراجع عن مواجهة خلع الحجاب لأنه «يمثل إحدى ركائز حضارة الشعب الإيراني وأحد المبادئ العملية للجمهورية الإسلامية الإيرانية»[2].

أمـا رئيـس السـلطة القضائيـة غـلام حسـين محسـني إيجئـي، فقـد وصـف في أبريـل 2023م موضـوع خلـع الحجـاب بأنـه «انتهـاك للمبـادئ الاجتماعيـة والدينيـة»، وتوعّـد بمحاسـبة كل مـن ينتهـك القانـون.[3]

كانـت الاحتجاجـات التـي شـهدتها إيـران بعـد وفـاة الشـابة مهسـا أمينـي، التـي أوقفتهـا «شرطـة الأخـلاق» في سـبتمبر 2022م بالعاصمة طهـران بحجـة أنهـا «لم تكـن ترتـدي حجابهـا كـما ينبغـي»، قـد أرغمـت السـلطات الإيرانيـة عـلى التوقـف مؤقتًـا عـن تنفيـذ القوانـين المتعلقـة بإلزاميـة الحجـاب في الأماكـن العامـة. وفي خِضـم الاحتجاجـات العنيفـة التـي عصفـت بإيـران في سـبتمبر 2022م، نقلـت بعض الصحف ووكالات الأنبـاء الإيرانيـة عـن المدعـي العـام الإيـراني محمـد جعفـر منتظـري قولـه خـلال مؤتمـر صحفـي بمدينـة قُـم: إن «شرطـة الأخـلاق أُلغيـت مـن الذيـن أنشـؤوها». لكـن لم يصـدر أي قـرار رسـمي حـول هـذا الموضـوع، ولم يؤكـد أي مسـؤول آخـر خـبر إلغـاء دوريـات «شرطـة الأخـلاق»، أمـا دوريـات «شرطـة الأخـلاق» فقـد اختفـت إلى حـد كبـير خـلال وبعـد الاحتجاجـات، مـا يعنـي أن تراجـع دور هـذه الدوريـات كان إجـراءً تكتيكيًـا ومؤقتًـا، الهـدف منـه امتصـاص غضـب المتظاهريـن ووقـف الاحتجاجـات، وهـذا مـا حـدث بالفعـل، إذ عـاد النظـام الإيـراني بعـد أشـهر قليلـة مـن توقـف الاحتجاجـات إلى فـرض القيـود المتعلقـة بالحجـاب، بـدءًا بتركيـب الشرطـة كامـيرات مراقبـة في الأماكـن العامـة للتعـرّف إلى النسـاء اللـواتي لا يرتديـن الحجـاب، ثـم إغلاقهـا بعـض المحـلات التجاريـة والمطاعـم لعـدم إلزامهـا النسـاء تطبيـق قوانـين الحجـاب، وتركيـب كامـيرات مراقبـة في الأماكـن العامـة والطرقـات لرصـد النسـاء الـلاتي لا يلتزمـن الحجـاب، وتوعـد السـلطات الأمنيـة والقضائيـة الذيـن يروّجـون لظاهـرة خلـع الحجـاب بالمحاكمة أمـام المحاكـم الجنائيـة.

عقوبات صارمة ومشددة بحق النساء المخالفات لقانون الحجاب

بالتـوازي مـع عـودة «شرطـة الأخـلاق» إلى الشـوارع الإيرانيـة، صادقـت اللجنـة القانونيـة والقضائيـة بالبرلمـان الإيـراني عـلى تشريـع تحـت عنـوان قانـون «الحجـاب والعفـاف»، ويتكـون هـذا التشريـع مـن 70 مـادة صاغهـا القضـاء الإيـراني، وينـص عـلى فـرض عقوبـات قاسـية عـلى المخالفـين، تصـل إلى الحرمـان مـن الحقـوق الاجتماعيـة والمنـع مـن السـفر إلى خـارج البـلاد، إضافـة إلى فـرض غرامـات ماليـة كبـيرة تـتراوح بـين 18 و36 مليـون تومـان، أي 360 و720 دولارًا لـكل مـن ترتـدي ملابس غـير لائقـة في الأماكـن العامـة أو الطُـرق، والسـجن بـين خمـس وعـشر سـنوات لمـن يعمـل عـلى ترويـج التعـرّي في المجتمـع الإيـراني[4].

بعـد موافقـة اللجنـة القانونيـة والقضائيـة في البرلمـان، يُنتظـر أن يستأنف النـواب مداولاتهـم حـول هـذا القانـون وسـط دعـوات لتعديلـه، أمـا رئيـس البرلمـان الإيـراني محمـد باقـر قاليبـاف، فقـد اسـتبق جميـع النـواب بتأكيـد أن قضيـة الحجـاب أصبحـت «مسـألة أمنيـة وسياسـية واجتماعيـة أكـثر مـن كونهـا مسـألة دينيـة»، واعتـبر أن المصادقـة عـلى «قانـون الحجـاب والعفـة» هـو «واجـب دينـي ووطنـي»[5].

في المقابـل، أثـارت مصادقـة اللجنـة الحقوقيـة والقضائيـة في البرلمـان عـلى «قانـون الحجـاب

والعفة» موجة جدل كبيرة بين المواطنين ومستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي والمحامين والصحافة، كما حذر منه عدد من الشخصيات السياسية في النظام الإيراني. وكتبت شبكة «شرق» في هذا الصدد أن «مشروع قانون الحجاب والعفة أعده القضاء في 9 مواد، وزادته حكومة إبراهيم رئيسي ليصل إلى 15 مادة، ثم أرسلته إلى مجلس النواب لترفع اللجنة القانونية والقضائية في البرلمان مواده إلى 70 مادة تتضمن عقوبات غير مسبوقة ضد النساء»[6].

أما الناشطة الإصلاحية آذر منصوري، التي اختيرت مؤخرًا لرئاسة جبهة الإصلاحات، فقد اعتبرت أن مشروع قانون الحجاب والعفَّة بمثابة «إعلان حرب على المجتمع»[7]، كما رأت أن أي نوع من التدخل القسري في حياة المجتمع «ليس مجرد خطأ إستراتيجي من جانب الحكومات، بل ستكون نتائجه عكسية وسينقلب على الحكومة على المدى الطويل»، كما أن هذا الصراع برأيها سيستمر على هذه الحال، لأنه «لا يمكن إجبار أي امرأة على ارتداء الحجاب بالإكراه»[8].

وقال عضو لجنة المجالس الداخلية في البرلمان الإيراني أحمد علي رضا بيكي: «إن المجتمع سيتفاعل مع هذه القضية، والبرلمان سيُضطر إلى اتخاذ قرار بشأنها علنًا»، وشدد على أنه «بدلًا عن تلبية الاحتياجات الأساسية للشعب، فإننا في البرلمان ننفق طاقتنا على قضية مثيرة للجدل ونتجه نحو المواجهة مع المجتمع»[9].

في الختام، يمكن القول إن قرار النظام الإيراني بإعادة "شرطة الأخلاق" إلى الأماكن العامة، فضلًا عن مناقشة لائحة الحجاب والعفة في البرلمان، يُشيران بوضوح إلى إصرار المتشددين على المُضي قدمًا في مكافحة خلع الحجاب، التي تفشت كثيرًا في المجتمع الإيراني خلال الأشهر الماضية، لكن الجدل الكبير الذي أحدثته هاتان الخطوتان قد يكون مقدمة لعودة موجات الاحتجاجات إلى الشارع الإيراني، وبين رفض المتشددين اتساع دائرة التمرد على الحجاب والقلق من تجدُّد الاحتجاجات، يجد النظام الإيراني نفسه أمام مأزق حقيقي قد يضطره في المستقبل إما إلى تقديم بعض التنازلات وإما اللجوء إلى القوة المفرطة لفرض الحجاب.

الملف العسكري

تتمسك كل من إيران وبيلاروسيا بتعزيز تعاونهما في القطاع الدفاعي، إلى جانب قطاعاتٍ أخرى مثل التجارة والثقافة والسياحة، لا سيّما أن هاتين الحليفتين لروسيا تلعبان دورًا فاعلًا في الحرب على أوكرانيا، إذ رمت الاجتماعات الأخيرة رفيعة المستوى، التي جمعت وزير الدفاع البيلاروسي فيكتور خرينين، مع القيادات السياسية والعسكرية في طهران إلى إقناع إيران بإنشاء مصنع للطائرات المُسيرة في بيلاروسيا، إلى جانب مشاركة بيلاروسيا إيران التكنولوجيا اللازمة لتوسيع صناعة الصواريخ والأسلحة ذات المنشأ السوفييتي/الروسي.

ما وراء زيارة وزير الدفاع البيلاروسي إلى إيران

صادقت طهران ومينسك على خطةٍ سنويّةٍ للتعاون العسكري خلال اجتماع وزيري دفاع البلدين في 31 يوليو[10]، ولكن لم تُعلن بعد أيُّ تفاصيل عن الاتفاق، مما أثار بدوره مخاوف في خِضم تعاونهما الشامل مع موسكو، وذلك في سياق الحرب على أوكرانيا، وإعادة رئيس فاغنر المُحاصر ومقاتليه إلى مواقعهم في بيلاروسيا، ناهيك بتفاقم التوترات وتجدُّدها مع حلف الناتو جراء نشر روسيا أسلحة نووية على الأراضي البيلاروسية.

وفي هذا الصدد، نقلت قناة التليجرام التابعة لوزارة الدفاع في بيلاروسيا رسالة الوزير فيكتور خرينين إلى نظيره الإيراني محمد رضا أشتياني قال فيها: «نحن مثلكم ندافع بجلاءٍ وثباتٍ عن سيادتنا واستقلالنا»[11].

كانت الزيارة بغرض متابعة اجتماعات الرئيس البيلاروسي ألكسندر لوكاشينكو مع القيادة الإيرانية العُليا في مارس الماضي، حينما وقَّع البلدان الخاضعان للعقوبات على عدة اتفاقيات، إذ من المقرر أن تبدأ شركة «ماهان إير» الإيرانية تسيير رحلاتها المباشرة إلى مينسك.

وكانت زيارة الرئيس البيلاروسي إلى إيران في مارس الماضي قد أكدت صِحة التكهُّنات حول وجود تعاون عسكري ثلاثي بين إيران وروسيا وبيلاروسيا، فبعد ثلاثة عقود من إقامة بيلاروسيا علاقاتها الدبلوماسية مع إيران، قال الرئيس البيلاروسي: «الآن أدركنا مدى حاجة بعضنا إلى بعض، وإلى أي مدى يجب أن نتعاون تعاونًا وثيقًا في هذا العالم»[12].

وقَّع البلدان خارطة طريق للتعاون الثنائي للفترة 2023-2025م، تستشرف عملًا مُشتركًا في الشؤون السياسية والاقتصادية والقنصلية، بالإضافة إلى التعاون في مجالات العلوم والتعليم والثقافة والفنون والإعلام والسياحة[13].

من جانبها، ادعت أوكرانيا أن روسيا تسعى لتشييد مصنع إيراني لإنتاج الطائرات المسيرة في منطقة غوميل في بيلاروسيا[14]، ومن المرجح أن يشمل التوقيع على الاتفاقية معاملَ لتصنيع الطائرات المسيرة من طراز «شاهد» وغيرها في موقع غوميل الذي زاره المهندسون الإيرانيون في أواخر أبريل أو أوائل مايو من هذا العام.

مشروع إيراني لبناء مصنع للمسيرات في بيلاروسيا بدعم من موسكو

وحسب تقرير صادر من مركز المقاومة الوطنية في أوكرانيا «زارت مجموعة عمل

مكونة من مهندسين إيرانيين مصنع (منشأة) راديو غوميل (Gomel Radio Factor)، وذلك خلال رحلة عمل نظمها جهاز الأمن الفيدرالي الروسي والمخابرات الروسية (كي جي بي)، إذ ناقشوا إمكانية التعديل المنهجي لإنتاج طائرات كاميكازي دون طيار. وفي وقت سابق، أبلغنا مترو الأنفاق عن إعادة تخزين طائرات دون طيار في قاعدة مصنع غوميل»[15].

وكانت كييف قد ذكرت في نوفمبر الماضي أن بيلاروسيا تسعى إلى تعاونٍ مع إيران لإنتاج قذائف مدفعية من عيار 152 ملم و122 ملم و300 ملم لقواتها المسلحة وكذلك للجيش الروسي[16]، إذ ذكرت دائرة المخابرات الرئيسية بوزارة الدفاع الأوكرانية في تقرير لها أن: «قائمة القضايا المطروحة للنقاش مع الجانب الإيراني تتعلق بدورة الإنتاج بأكملها، من تكنولوجيا صهر الفولاذ إلى الأجزاء المكونة للذخيرة حتى تلوين المقذوفات والحاويات المستخدمة في تغليفها»[17].

وتبني إيران بالفعل مصنعًا للطائرات دون طيار في مدينة بيلابوغا في جمهورية تتارستان الروسية، الذي سيكون لديه القدرة على إنتاج 6000 طائرة مسيرة على الأقل سنويًّا اعتبارًا من عام 2024م[18]، وبهذا سيكون مصنع غوميل ثالث مصنع إيراني لتصنيع الطائرات المسيرة خارج أراضيها. جدير بالذكر أن روسيا مهتمة بتصنيع أسلحة في بيلاروسيا، بحيث لا تتمكن الصواريخ والطائرات دون طيار الأوكرانية من صدها عكس تلك الموجودة على أراضيها. وعلى الرغم من دعمها المستمر لروسيا في حربها على أوكرانيا، لم تُستهدف بيلاروسيا استهدافًا مباشرًا لا من الجيش الأوكراني ولا حتى من «الثوار الأوكرانيين»، ولكن قد يتغير هذا الحال مع مرور الوقت.

يصف مركز OSW للدراسات الشرقية، وهو منظمة بولندية ممولة من الحكومة، صناعة الأسلحة البيلاروسية بأنها «مجمعٌ متطورٌ نسبيًّا ومتماسكٌ داخليًّا تركز على تطوير تقنيات المعلومات والاتصالات السلكية واللا سلكية، وأنظمة القيادة الآلية، والأنظمة الكهروضوئية، والأجهزة الميكانيكية، وحزم التحديث للأسلحة والمعدات العسكرية للمنشآت السوفييتية والروسية التي بني عليها (الطيران والدروع والدفاع الجوي)»[19].

وقد احتلت بيلاروسيا في الفترة من 2013م إلى 2023م المرتبة التاسعة عشرة في قائمة أكبر مُصدري الأسلحة عالميًّا، ونظرًا لما ورثته من الاتحاد السوفييتي السابق يرتكز تصنيعها على إنتاج مكونات الأسلحة، أي قطع الغيار، ولا تختص بتصنيع أنظمة أسلحة متكاملة[20].

خِتامًا، يمكن القول إن إيران لن تجني مكاسب مالية فقط من خلال توسيع صادراتها العسكرية ونفوذها، ولكن أيضًا من خلال دعمها الواردات التكنولوجية البيلاروسية وشبكات التهريب في أوروبا، ولا سيّما في المجر. ناهيك بتعزيز القلق الإستراتيجي الذي تمثله إيران للغرب عبر توسيع تعاونها مع روسيا وحليفتها بيلاروسيا، لا سيّما مع تطويرها أنظمة أسلحة أكثر تطورًا «إذا اختارت روسيا استخدام مرتزقة فاغنر، المتمركزين الآن في بيلاروسيا، لمهاجمة ليتوانيا لاحتلالها واتخاذها ممرًّا تعبُر من خلاله إلى منطقة كالينينغراد الأوروبية، حينها

ستُشكل المسيّرات الإيرانية تهديدًا مُباشرًا لحلف شمال الأطلسي». ولدى روسيا دوافع عدة لتعزيز تعاونها العسكري مع إيران وبيلاروسيا، على رأسها أن الأخيرة آمنة من الهجمات الأوكرانية، ويمكن استخدام أراضيها لشن هجمات بالطائرات المسيرة لاستهداف أوروبا، إنْ لزم الأمر.

الملف الأيديولوجي

منذ غزو القوات الأمريكية العراق، برزت حركات الإسلام السياسي الشيعي، لتلعب دورًا في الساحة الدينية والسياسيّة العراقية، وسرعان ما نتجت منافسات وخلافات بين الفاعلين الرئيسيين من هذه الحركات. ولا تنحصر الخلافات في التنافس السياسي فحسب، بل هو مجرّد عرض لحقيقة الخلاف المتمثل في اختلاف القراءة الدينية. وتلك الخلافات تدل على أزمة عميقة متعلقة بالقراءة الدينية لكثير من تيارات الإسلام السياسي، التي لم ينتقل معظمها بعد إلى فقه الدولة الحديثة والإيمان بالمواطنة والتعددية الدينية والسياسية.

أزمة الحركية الشيعية

من دلائل هذه الأزمة العميقة داخل الحركية الشيعية ما حدث من هجوم الأمين العام لحزب الدعوة على رموز لأهل السُّنَّة، مُعرّضًا النسيج المجتمعي العراقي برمته لمخاطر، ومتجاوزًا فقه الدولة المدنية والدستورية.

1-تعزيز الخطاب الطائفي: انتقد زعيم حزب الدعوة الإسلامي نوري المالكي، في كلمة ألقاها بمناسبة «عيد الغدير»، الصحابة ورموز أهل السُّنَّة، قائلًا: «سبعين سنة يُشتم الإمام عليٌّ علَى منابر المسلمين»، «كان المسلمون يصافح بعضهم بعضًا بلعْن عليٍّ»، ووصف عمرو بن العاص بأنه «خبيث»[21].

تلك التصريحات الجدلية، وإنْ دلّت على النَّفس الطائفيّ لقادة حزب الدعوة، فإنها تشير إلى التحولات الكبيرة التي مرّ بها الحزب، إضافة إلى أن ثمة أهدافًا ومصالح

يريدها المالكي، فهو يريد أن يموضع نفسه سياسيًّا بعد الإخفاقات الكبيرة التي لحقت به وبحزبه في السنوات الماضية، مستعملًا الخطاب الطائفي عاملًا شعبويًّا، بغية تعزيز الحواضن الشعبية، والتمترس المذهبيّ[22]. ثمة أهداف أخرى للمالكيّ أبعد من مسألة التنافس الداخلي مع خصومه في تيارات الإسلام السياسي الشيعي، فربما أراد ضرب التفاهُمات الداخلية ونزوع العراقيين بأطيافهم كافةً في الآونة الأخيرة إلى الدولة الوطنية الدستورية، وكذلك التفاهُمات الخارجية بين الفاعلين الإقليميين، فكلاهما، أي التفاهُمات الداخلية والخارجية، تُقلق حزب الدعوة ومشروعه وتحولاته الفكرية في مرحلة ما بعد باقر الصدر، وطموحاته السياسية في مرحلة ما بعد الغزو الأمريكي.

2-ضد الدستور: يؤسس الدستور العراقي لعراق تعدديّ، فتنص المادة الثالثة من الدستور على أنَّ «العراق بلد متعدد القوميات والأديان والمذاهب». وتنص المادة 14 على أنَّ «العراقيين متساوون أمام القانون دون تمييز بسبب الجنس أو العرق أو القومية أو الأصل أو اللون أو الدين أو المذهب أو المعتقد أو الرأي أو الوضع الاقتصادي أو الاجتماعي». وبالتالي فإنَّ أي تصريحات طائفية أو عنصرية تستهدف رموزًا ومقدسات قومية معينة أو دينًا أو مذهبًا، فإنها، فضلًا عن كونها تُخالف دستور الدولة، فهي في الحقيقة تستهدف العراق الدستوري الوطني، ومن ثمّ فهي موجهة ضد العراقيين جميعًا وآمالهم المُتعلقة بتأسيس دولة وطنية دستورية تحترم التاريخ العراقي وتعدد قومياته ومذاهبه وأديانه.

الخلاف على مرجعية الصدر الدينية

لم يكتفِ حزب الدعوة بتوتير علاقته بأهل السُّنَّة، بل توترت العلاقات بينه وبين التيار الصدري، بسبب ما تردد من إساءة أفراد في حزب الدعوة للمرجع الديني آية الله محمد محمد الصدر (ت: 1999م)، والصدر هو والد مقتدى، والمرجع الديني للتيار الصدري في المسائل الدينية كافة، ما عدا المسائل المُستحدثة التي كانوا يرجعون فيها إلى مرجعية الحائري، ثمّ أصبحوا يرجعون فيها إلى السيستاني ومراجع آخرين بعد استقالة الحائري في أغسطس 2022م، ومهاجمته التيار الصدري[23].

1- الاشتباك العقدي: هاجمت عناصر من التيار الصدري عددًا من مقارّ حزب الدعوة في عدة محافظات عراقية، واستُهدِف مقر الدعوة في النجف بقذيفة آر بي جي[24]. جاء ذلك بعد أن كتب القيادي في التيار الصدري حسن العذاري على حسابه بموقع فيسبوك منشورًا يتهم فيه حزب الدعوة بـ«تشويه صورة آية الله محمد الصدر»، والإساءة إلى سُمعته باتهامه بـ«العلاقة مع البعث».

وطالب العذاري في الوقت نفسه بتشريع قانون يُجرم الإساءة للصدر ومرجعيته الناطقة[25]. ويلاحظ أنّ ناشر خبر الإساءة للصدر قياديّ دينيّ في التيار الصدري، وليس مجرد خبر عابر في الصحافة والإعلام، ما يعني أن الصدريين أرادوا الضغط الشعبي والحوزوي على حزب الدعوة، وإرغامه إلى الموافقة على تشريع قانون يجرم الإساءة للمراجع، وإحراجه شعبيًا وحوزويًا أيضًا باعتباره يُهاجم أحد أهم مراجع الشيعة في

القـرن العشريـن، ومؤسـس «الحـوزة الناطقـة»، كـما يسـميه أتباعـه في التيـار الصـدري.

2- خطـوة إلى الـوراء وامتصـاص الغضـب: حـرص حـزب الدعـوة عـلى امتصـاص غضـب الصدريـين، وأصـدر المالـكي بيانًـا ينفـي فيـه اتهامـات الصدريـين، واسـتنكر أي إسـاءة إلى الصـدر وبقيـة المراجـع[26]. ولم يكتـفِ بذلـك بـل ذكّـر الصدريـين بمسـاعدة الدعـوة لهـم داخـل وخـارج العـراق بعـد وفـاة الصـد. وفي المقابـل، أصـدر الصدريـون عـدة بيانـات، بعضهـا رسـمي عـن مكتـب الصـدر نفسـه، وبعضهـا غير رسـمي، عـن قيـادات وسـيطة أو عليـا. وجـاء بيـان حسـن العـذاري، القيـادي في التيـار، ليضغـطَ أولًا عـلى حـزب الدعـوة وينسـبَ فعـل الإسـاءة إلى مرجعيـة محمـد الصـدر، إليهـم، بـل جعـل تلـك الإسـاءة مـن قبيـل الحملـة المنظمـة، وليـس مـن قبيـل الفعـل العفـوي مـن بعـض المنسـتبين للدعـوة. ثـم لم ينـسَ أن يلـوم العصائـب، الحليـف الإسـتراتيجي لحـزب الدعـوة، عـلى السـكوت التـام تجـاه الإسـاءة لمرجعيـة محمـد الصـدر، رغـم ادعـاء العصائـب الانتـماء إلى مرجعيـة الصـدر، وكأنّـه بذلـك يُشـكك في ذلـك الانتـماء. ثـمّ لمّـا هاجمهـت عنـاصر مـن التيـار الصـدري مقـرات لحـزب الدعـوة في محافظـات عراقيـة، ونفـى حـزب الدعـوة الإسـاءة لمرجعيـة الصـدر، واسـتنكر في الوقـت نفسـه الاعتـداء عـلى مقراتـه، هنـا أصـدر مقتـدى الصـدر بيانًـا رسـميًّا اسـتنكر فيـه أولًا إثـارة فتنـة شـيعية-شـيعية باسـتعمال العنـف والسـلاح ضـد بعـض المقـرات، وحـذّر «المؤمنـين» بعـدم الانجـرار خلـف ذلـك، لأن هنـاك أطرافًـا لـن تتـورع عـن سـفك الدمـاء، ثـمّ نصحهـم بعـدم الإقـدام عـلى أي فعـل إلا بعـد مراجعـة الحـوزة: «والحـوزة لـن تـرضى بذلـك». ثـمّ رحـب بسـنّ قانـون لتجريـم سـبّ العلـماء!. ويبـدو أنّ الصدريـين ارتـأوا أنهـم حققـوا مـا أرادوا مـن المـضي نحـو تشريـع قانـون يجـرم الإسـاءة للصـدر والمراجـع، والضغـط عـلى الدعـوة والمالـكي في هـذا الإطـار، فلجـؤوا إلى التهدئـة وتحذيـر الأتبـاع مـن التصعيـد، فالصـدر يُـدرك كـما يُـدرك المالـكيّ وحـزب الدعـوة أنّ أي مواجهـة بينهـما سـتكون عقديّـة ودمويـة، وهـو مـا التفـت إليـه الصـدر في بيانـه: «فقـد حذرناكـم سـابقًا أن الحـرب سـتكون عقائديـة، فـلا ينبغـي أن تكـون الحـرب دمويـة عـلى الإطـلاق، فذلـك محـرم عقائديًّـا ودينيًّـا»[27].

ثمـة خـلاف أيديولوجـي عميـق بـين تيـارات الإسـلام السـياسي الشـيعي، خصوصًـا بـين قطبيهـما، حـزب الدعـوة والتيـار الصـدري، فحـزب الدعـوة لا يؤمـن بمرجعيـة محمـد الصـدر، وإنمـا يَرجـع بجـذوره إلى محمـد باقـر الصـدر، لكـنّ التيـار الصـدري ينتسـب إلى آيـة اللـه محمـد الصـدر ويتخـذه مَرجعًـا وينتسـب كذلـك إلى مـشروع محمـد باقـر الصـدر، ويـرى أنّ مـشروع محمـد الصـدر، جـاء مُكمّـلًا ومُتمّـمًا لمـشروع محمـد باقـر الصـدر، لا معارضًـا لـه، لكـن حـزب الدعـوة لـه اعتبـارات أخـرى، سـيّما بعـد اقترابـه مـن خـط ولايـة الفقيـه بعـد وفـاة باقـر الصـدر، ثـم باعتبـار علاقاتـه الوثيقـة بالمـشروع الإيـراني بعـد الغـزو الأمريـكي. والمالـكي -وإن تنـازل للصدريـين واسـترضاهم خشـية حـرب عقديـة دمويـة- فإنـه أدلى بتصريحـات طائفيـة ضـد نسـيج مجتمعـي عراقـي مهـم، وهـم أهـل السُّـنَّة، ولم يعتـذر عـن تصريحاتـه الطائفيـة ضدهـم، رغـم تعارضهـا مـع دسـتور الدولـة.

الملف الاجتماعي

أشارت عديد من وسائل الإعلام إلى عودة الإعدام العلني والاعتقالات السياسية وارتفاع نسبتها وانتهاك حقوق الإنسان والتعذيب في السجون الإيرانية لأسباب مختلفة، إذ مُلِئت السجون بالممارسات العنصرية والدينية والمذهبية والطبقية ونوع الجنس، مما أثار سخط الشعب الإيراني، وظهر عديد من مظاهر الرفض، سواء بالاحتجاجات في الشوارع أو عبر السينما والفن والصحافة، وهذا ما أجج قلق الحرس الثوري الإيراني الذي يرى العنف والسجون وسيلة لإخضاع الشعب له.

السجون الإيرانية وانتهاك حقوق الإنسان

عادت عمليات الإعدام العلنية إلى الشوارع الإيرانية، وقالت منظمة حقوق الإنسان إن انخفاض الإعدام خلال السنوات القليلة الماضية لم يكن نتيجة تغيير سياسي وإنما نتيجة فرض قيود جائحة كوفيد- 19 [28]، وبلغ عدد حالات الإعدام 354 في النصف الأول من عام 2023م، بغرض ترهيب المواطنين، فضلا عن أن 20% من عمليات الإعدام طالت أشخاصًا من أقلية البلوش السُّنِّية، فيما الإعدامات تستهدف أكبر الأقليات العرقية والدينية، وقد أُعدم 206 أشخاص بعد إدانتهم في قضايا مخدرات، ونفذ حكم الإعداد في اثنين بصورة علنية، بينما طالت ستة أحكام إعدام النساء[29]. وتشهد السجون الإيرانية من جانب آخر عديدًا من الانتهاكات التي تتناقض تمامًا مع القيم الأخلاقية التي يروجها النظام الإيراني عن نفسه، إذ يفترض أنها تنبع من «أسس إسلامية»، فقد تحدثت تقارير عن الحرمان من حقوق عامة كالعلاج، عبر ندرة وجود طبيب اختصاصي، وعدم توفير الأدوية. فضلًا عن ذلك تُمارس العنصرية الدينية والطبقية، إذ يحصل أغنياء السجناء على إجازات طويلة، ويدخلون مستشفيات خاصة وعنابر كبار الشخصيات، كما أن لديهم مرافق خاصة، أما السجناء السياسيون فيعيشون حالة سيئة[30]، إذ تُفتح لهم ملفات كيدية وتُعاد محاكمتهم بتلفيق التُّهم[31].

تعكس الممارسات في السجون الإيرانية أولويات السُّلطة السياسية التي تركز في فرض سطوتها على سجناء الرأي والمعارضين السياسيين، الذين تعتبرهم أكبر تحدٍّ للنظام، كما تثبت السياسات التمييزية أن الممارسة تختلف كليًّا عن الواقع، وأن ما يحصل من عنصرية وطبقية في السجون يكاد يكون في حد ذاته إستراتيجية عقابية، خصوصًا تجاه السجناء السياسيين، لأن جل المشكلات التي يواجهها والانتقادات التي يتعرض لها النظام الياسي يأتي من هذه الفئة، وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى أن للإعلام والفن دورًا في مواجهة العنف في السجون، إذ شارك الإعلاميون والصحفيون والممثلون والمغنون والكُتّاب في الاحتجاجات، معارضين النظام الإيراني، ورُدَّ عليهم بالاعتقال والمحاكمة بتهمة «الدعاية ضد الأمن القومي»، ويشير تقرير صادر عن نقابة الصحفيين إلى أن 70 صحفيًّا اعتقلتهم السلطات[32].

المواقف الدولية من أوضاع السجون والحريات في إيران

أعلنت لجنة تقصي الحقائق التابعة للأمم المتحدة أنها ستراقب أنشطة اللجنة المعينة من قبل الرئيس الإيراني للتحقيق في الاحتجاجات، كما طالبت بوقف قمع المتظاهرين والإفراج عن السجناء ووقف حصانة مرتكبي الجرائم ومحاسبتهم[33]، ومن المواقف الدولية المناهضة لسياسات النظام الإيراني ما فرضته بريطانيا من عقوبات على الحرس الثوري الإيراني، المنتهِك لحقوق الإنسان، وذلك بتجميد أصوله وحظر السفر على عدد من صناع القرار الإيرانيين[34]، كما فرضت عقوبات على 13 فردًا وكيانًا مسؤولين عن انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان، ومن بين الذين أُدرجت أسماؤهم على القائمة البريطانية السوداء خمسة مسؤولين في نظام السجون الإيراني، المتهم بتعذيب السجناء وسوء معاملتهم، بالإضافة إلى المجلس الأعلى للثورة الثقافية المسؤول، لفرضه الأعراف الاجتماعية والثقافية التي تضطهد الإيرانيين، فضلا عن ستة فاعلين رئيسيين مسؤولين عن قمع حرية التعبير عبر الإنترنت[35]. هذه العقوبات والاعتراضات الدولية -على أهميتها- لم تستطع الإسهام فعلًا في الحد من الانتهاكات داخل السجون الإيرانية، ولكن مع ذلك يبقى تسريبها أمرًا مقلقًا للنظام الذي يهدف إلى مواصلة القمع في السجون، ولكن دون أي أدلة مادية ضده. أخيرًا، نتيجة للظلم والاضطهاد الواقع على الإيرانيين وجد النظام نفسه في مأزق، مما أعاد حالات الإعدام العلني وتكثيف الاعتقالات لتحقيق الترهيب والردع والسيطرة على الوضع في الداخل، وكان من باب أولى التعامل مع الأسباب التي تدفع الشعب إلى الاحتجاجات، فضلا عن حلّ النزاعات وإعطاء المواطنين حقوقهم المنتزعة، وأن يُكفل حصولهم على الأمن والأمان المسلوب في موطنهم.

المـــصـــادر

(1) رادیو فردا، تسنیم: تلاش مقام‌های دولت برای حذف «دستور رئیسی» از اخبار «راه‌اندازی دوباره گشت ارشاد»، (27 تیر ماه 1402ه.ش)، تاریخ الاطلاع: 05 أغسطس 2023م، https://cutt.us/FVlEM

(2) بیانیه وزارت کشور درباره حجاب: عقب‌نشینی از ارزش‌های دینی صورت نخواهد گرفت، (10 فروردین 1402ه.ش)، تاریخ الاطلاع: 05 أغسطس 2023م، https://cutt.us/2AmMt

(3) همشهری، محسنی اژه‌ای تکلیف بی‌حجاب‌ها را مشخص کرد | چه سرنوشتی در انتظار زنان بی‌حجاب است؟، (12 فروردین 1402 هـ.ش)، تاریخ الاطلاع: 05 أغسطس 2023م، https://cutt.us/oOc8s

(4) انتقادها از لایحه «حجاب و عفاف»: تقابلی تمام قد بر ضد جامعه، (5 مرداد 1402ه.ش)، تاریخ الاطلاع: 05 أغسطس 2023م، https://cutt.us/srv5Z

(5) دنیای اقتصاد، قالیباف: به سردرگمی های درباره لایحه حجاب پایان می دهیم« 15/5/1402ه.ش)، تاریخ الاطلاع: 05 أغسطس 2023م، https://cutt.us/dtMY9

(6) ميلاد علوي، شبكه شرق، 70 ماده پر مساله، (7 مرداد 1402ه.ش)، تاریخ الاطلاع: 06 أغسطس 2023م، https://cutt.us/UvVit

(7) موقع فرارو ، آذر منصوری: لایحه حجاب وعفاف اعلام جنگ با جامعه است، (10 مرداد 1402ه.ش) تاریخ الاطلاع: 06 أغسطس 2023م، https://bit.ly/3YkLS76

(8) آذر منصوری، روزنامه اعتماد ضرورت رفع تبعیض از زنان و توقف روندهاي سلبی، (3 مرداد 1402ه.ش) تاریخ الاطلاع: 07 أغسطس 2023م، https://cutt.us/hoNQJ

(9) صدای امریکا، واکنش‌ها به بررسی لایحه حجاب «در پستو»، لایحه‌ای با «پتانسیل» اعتراض عمومی، (16 مرداد 1402ه.ش)، تاریخ الاطلاع: 07 أغسطس 2023م، https://cutt.us/MUK0B

(10) “Iran, Belarus Sign Defense Memorandum in Tehran,” *Bne IntelliNews,* August 1, 2023, accessed August 12, 2023 https://bit.ly/45rb6mU.

(11) Ibid.

(12) “Переговоры с Президентом Ирана Эбрахимом Раиси” [Negotiations with Iranian President Ebrahim Raisi], President *of the Republic of Belarus,* March 13, 2023, accessed August 12, 2023, https://bit.ly/3YvaNoQ. [Russian].

(13) Ibid.

(14) Russians Are Looking for the Possibility of Manufacturing Iranian Drones in Belarus, May 8, 2023, *Center of National Resistance,* accessed August 12, https://bit.ly/3OUdTiU.

(15) Ibid.

(16) “Belarus seeking Iran’s help manufacturing artillery shells - Ukraine,” *The Jerusalem Post,* November 20, 2022, accessed August 12, 2023, https://bit.ly/3DUN2Ny.

(17) Ibid.

(18) Aamer Madhani, “White House Says Iran Is Helping Russia Build a Drone Factory East of Moscow For the War in Ukraine,” *AP,* June 9, 2023, accessed August 12, 2023, https://bit.ly/3Outc0t.

(19) Andrzej Wilk, “Russia’s Belarusian Army: The Practical Aspects of Belarus and Russia’s Military Integration,” *OSW,* March 2021, accessed August 12, 2023, https://bit.ly/3qlXACd.

Trends in International Arms Transfer 2022,” SIPRI, March 2023, accessed August 12, 2023,” (20)

.https://bit.ly/44n3pxf

(21) قنـاة آفـاق الفضائيـة الرسـمية عـلى فيسـبوك، السـيد نـوري المالـكي: كل مـا حصـل للإسـلام والمسـلمين والدمـاء... (06 يوليـو 2023م)، تاريـخ الاطـلاع: 29 يوليـو 2023م، https://cutt.us/5BqFo

(22) راجـع: رصانـة، مـن السياسـة إلى الطائفيـة.. المالـكي والجنايـة عـلى العـراق، (13 يوليـو 2023م)، تاريـخ الاطـلاع: 02 أغسـطس 2023م، https://cutt.us/Ikwj4

(23) راجـع: رصانـة، اسـتقالة الحائـري. دلالات وسـيناريوهات محتملـة، (18 سـبتمبر 2022م)، تاريـخ الاطـلاع: 03 أغسـطس 2023م، https://cutt.us/INItB

(24) العـرب، إغـلاق مقـرات حـزب الدعـوة: الصـدر يتصـدى لمحـاولات إقصائـه، (17 يوليـو 2023م)، تاريـخ الاطـلاع: 31 يوليـو 2023م، https://cutt.us/90nno

(25) منشـور عـلى الصفحـة الرسـمية لحسـن العـذاري عـلى فيسـبوك، (15 يوليـو 2023م)، تاريـخ الاطـلاع: 31 يوليـو 2023م،https://cutt.us/TPOhc

(26) RT، العـراق.. توتـر بـين حـزب الدعـوة والتيـار الصـدري وحـرق مقـار حزبيـة، (16 يوليـو 2023م)، تاريـخ الاطـلاع: 03 أغسـطس 2023م، https://cutt.us/CUEGQ

(27) تَغريـدَة للصـدر عـلى حسـابه الرسـمي في تويـتر، (17 يوليـو 2023م)، تاريـخ الاطـلاع: 03 أغسـطس 2023م، https://cutt.us/KCNVK

(28) موقع إيران انترنشنال، السلطات الإيرانية تعيد عمليات الإعدام العلنية إلى الشوارع (13 يوليو 2023م)، تاريخ الاطلاع: 15 يوليو 2023م، https://bit.ly/44yKSPa

(29) موقع إيرو، السلطات الإيرانية تعدم 354 شخصًا في النصف الأول من 2023م، (03 يوليو 2023م)، تاريخ الاطلاع: 10 يوليو 2023م،https://bit.ly/43DN0nq

(30) موقع صوت أمريكا، اختصاصی ازاوین زندانیان سیاسی وفرودست وضع بدی دارند، زندانیان مالی، لوکس زندکی می کنند، (01 يوليو 2023م)، تاريخ الاطلاع: 23 يوليو 2023م، https://bit.ly/4463RAA

(31) موقع المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية، الضغط على السجناء السياسيين وفتح ملفات كيدية ضدهم وإعادة محاكمتهم، (18 يوليو 2023م)، تاريخ الاطلاع: 20 يوليو 2023م، https://bit.ly/3O73NcT

(32) موقع إيران اينترنشنال: محاكمة 3 صحفيات إيرانيات بتهمة «الدعاية ضد الأمن القومي» (03 يوليو 2023م)، تاريخ الاطلاع: 05 يوليو2023م، https://bit.ly/43Cg92o

(33) موقع إيران اينترنشنال،»تقصي الحقائق»: أعداد المعتقلين في إيران أكبر مما يعلنه النظام والاعترافات تتم تحت التعذيب، (07 يوليو 2023م)، تاريخ الاطلاع: 10 يوليو 2023م، https://bit.ly/3DqMMWf

(34) موقع الحدث. نت خدمة إخبارية من العربية، إيران: تصريحات وعقوبات بريطانيا عمل غير شرعي وتدخل، (06 يوليو 2023م)، تاريخ الاطلاع: 10 يوليو 2023م، https://bit.ly/3O1izSu

(35) موقع FRANCE24، لندن تشدد عقوباتها على إيران (06 يوليو 2023م)، تاريخ الاطلاع: 10 يوليو 2023م، https://bit.ly/43JZpGu

الشأن الخارجي

الشـأن الخارجـي يتضمن العلاقـات والتفاعلات الإيرانيـة مع المحيطَين العـربي والـدولي، فعـلى المسـتوى العـربي شـهدت العلاقـات الخليجيـة الإيرانيـة تطـورات جديـدة بعـد إعـلان إيـران عزمهـا الحفـر والتنقيب عـن الغـاز الطبيعـي في حقـل الـدرة، الـذي يقـع جغرافيًّـا وبحريًّـا ضمـن الحـدود البحريـة المشـتركة بـين المملكـة العربيـة السـعودية ودولـة الكويـت، مـما اسـتدعى إصـدار تصريـح سـعودي لدحـض المزاعـم الإيرانيـة. أمـا المحـور الآخـر في العلاقـات الخليجيـة الإيرانيـة فهـو ردود الفعـل الإيرانيـة حـول اسـتضافة مدينـة جـدة اجتماعًـا دوليًّـا حـول الأزمـة الروسـية الأوكرانيـة. وفي التفاعـلات الإيرانيـة مـع العـراق نوقشـت عوامـل وأبعـاد تجـدد الـصراع بـين الصـدر والمالـكي، ومحـاولات ضرب مرجعيـة محمـد محمـد الصـدر كأداة للتأثـير في شـعبية التيـار الصـدري. وحـول سـوريا نوقشـت مـآلات التحشـيد والتصعيـد بـين حلفـاء سـوريا والولايـات المتحـدة الأمريكيـة شرقـيّ سـوريا، فضـلًا عـن تبايـن حسـابات الأطـراف المختلفـة وتطلعاتهـا. أمـا عـلى المسـتوى الـدولي فقـد نوقشـت حالـة عـدم اليقـين التـي تحيـط المفاوضـات النوويـة، وتبـادل الضغـوط بـين الولايـات المتحـدة الأمريكيـة وإيـران.

الملف العربي والإقليمي

إيران ودول الخليج

خلال شهر يوليو 2023م، شهِدَت منطقة الخليج العربي حدثًا يرى البعض أنَّه بمثابة اختبار للاتفاق السعودي-الإيراني، إذ تبادل كلٌّ من الطرف الإيراني من جهة والطرف السعودي والكويتي من جهة أخرى، التصاريح الإعلامية بشأن الأحقِّية في حقل الدرة النفطي الواقع في الخليج العربي. من ناحية أخرى، شهِدَت مدينة جدة السعودية اجتماعًا دوليًّا لبحث فرص تسوية الأزمة الأوكرانية، وقد لقِيَ هذا الاجتماع ردود فعل واهتمامًا في الصحف ووسائل الإعلام الإيرانية، إذ رأت في ذلك إنجازًا مهمًّا للسعودية، وهو مؤشِّر على تغيُّر في تصوُّرات إيران للمملكة ومتابعتها عن كَثَب للتحوُّلات الجارية في السعودية، والتي ربمّا يُنظَر إليها في إيران على أنَّها «تحوُّلات تسهم في صعود دور المملكة ونفوذها العالمي، بينما تواجه طهران أزمات داخلية وعزلة دولية متزايدة».

الادّعاءات الإيرانية في حقل الدرة النفطي

في خِضَم زخم عودة العلاقات السعودية-الإيرانية، وتبادُل السفراء بين البلدين، عادت قضية حقل الدرة إلى الواجهة مجدَّدًا، بعد إعلان إيران عزمها الحفر والتنقيب عن الغاز الطبيعي في هذا الحقل، الواقع جغرافيًّا وبحريًّا ضمن الحدود البحرية المشتركة في الخليج العربي بين المملكة العربية السعودية ودولة الكويت، الأمر الذي فتح سجالًا دبلوماسيًّا واسعًا بين السعودية والكويت من ناحية، وإيران من ناحية ثانية، حول ملكية الحقل والدول التي لها الأحقِّية القانونية في السيادة عليه والاستفادة منه، إذ تتمسَّك طهران بحصَّتها ورفضها الاحتكام إلى مبدأ ترسيم الحدود البحرية، وهو ما كانت تماطل فيه طوال السنوات الماضية، وهو ما يطرح تساؤلات حول تداعيات هذه الأزمة على المصالحة الخليجية-الإيرانية، التي ترعاها الصين منذ مارس 2023م.

وعلى الرغم من علم إيران أنَّ كل ما تحاول إثارته وطرحه للرأي العام حول أحقيتها في حقل الدرة تغيب عنه الثوابت القانونية، فإنَّ ذلك يطرح عدَّة أسئلة عن أسباب ودوافع محاولة طهران إثارة الأمر في هذا التوقيت، في ظل وجود مؤشِّرات جيِّدة للعلاقة بين إيران ودول المنطقة، بعد أن شهِدَت المنطقة العربية عامةً، والخليجية بشكل خاص، حراكًا دبلوماسيًّا على مستوى وزارة الخارجية الإيرانية لتحسين العلاقات وتسوية الخلافات مع دول الجوار.

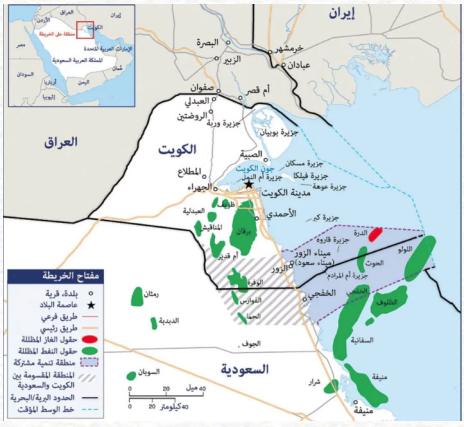

المصدر: موقع حقل الدرة النفطي، https://bit.ly/45tKmSv

المصدر: موقع حقل الدرة النفطي، https://bit.ly/3DVpMPu

والموقف الإيراني من حقل الدرة ورفض الترسيم البحري للحدود بين إيران والكويت، والمطالبة قبل ذلك باعتراف الكويت بسيطرة إيرانية أو بحصَّة 40% لإيران قبل البحث في أي ترسيم للحدود، كل هذا يعكس في باطنه تناقضًا مع ما يصدر عن طهران نفسها من دعوات إلى تصفير المشكلات، وصولًا إلى إقامة نظام أمني واقتصادي إقليمي يقي المنطقة التدخُّلات الخارجية. كما أنَّه يشير إلى عدم وضوح الرؤية الإيرانية تجاه نظرتها إلى الجوار الخليجي، لا سيّما ما يتعلَّق بعودة العلاقات الدبلوماسية بين الرياض وطهران، وحالة الانقسام داخل النظام بين راغب في استمرار الاتفاق مع الرياض والمُضيّ قُدُمًا في تعزيزه في مختلف المجالات، للاستفادة منه اقتصاديًّا وإقليميًّا، وبين آخرين معارضين للاتفاق وداعمين لإفساد المصالحة مع السعودية وإفشالها لاستمرار التوتُّر معها[1].

تتعامل إيران مع حقل الدرة وغيره من القضايا على أنَّها أوراق سياسية لخدمة أغراض أخرى، ومنها الضغط على دول الخليج لمحاولة الحصول على تنازلات في هذا الحقل أو في قضايا أخرى، وإرسال رسائل للداخل الإيراني بأنَّها تدافع عن الحقوق الإيرانية وفق مفهومها الأمني الذي ترى، وترسل إلى الخارج رسائل بأنَّها تستطيع التأثير في العديد من القضايا وخلْط الأوراق. وعند ربط ذلك بالمناورات التي أجرتها إيران مؤخَّرًا في الجُزر المتنازع عليها بين إيران ودولة الإمارات العربية المتحدة، نجِد أنَّ ذلك مدعاة للحُكم على السلوك الإيراني بأنَّه «لم يدرك بعد أن حبر توقيع اتفاق بكين ربما لم يجفّ بعد»، وأنَّ الحصول على فوائد لهذا الاتفاق يتطلَّب إجراءات متبادلة لبناء الثقة بدلًا عن إثارة الخلافات.

قمة جدة.. نجاح للسياسة السعودية في نظر الإيرانيين

شهِدَت مدينة جدة السعودية في الخامس من أغسطس 2023م اجتماعًا مهمًّا لمستشاري الأمن الوطني وممثِّلين لأكثر من أربعين دولة ومنظَّمة دولية، بما في ذلك الأمم المتحدة، برئاسة وزير الدولة عضو مجلس الوزراء مستشار الأمن الوطني السعودي الدكتور مساعد بن محمد العيبان، لمناقشة سُبُل إيجاد حلول للأزمة الأوكرانية. وأتى هذا الاجتماع استمرارًا وتتويجًا لجهود الوساطة والمساعي الحميدة، التي تبذلها المملكة في هذا الشأن منذ مارس 2022م، وصاحبت الاجتماع تغطية إعلامية واسعة النطاق واهتمام دولي كبير. واتّفق المشاركون على أهمِّية مواصلة التشاور الدولي وتبادُل الآراء، بما يسهم في بناء أرضية مشتركة تمهِّد الطريق للسلام، كما أعربوا عن أهمِّية الاستفادة من الآراء والمقترحات الإيجابية، التي بُحثت في الاجتماع[2].

كان لهذا الاجتماع صدىً كبير في إيران، إذ بمجرد الإعلان عن التحضير له، اجتاحت وسائل الإعلام الإيرانية موجة من المقارنات والتحليل حول الأسباب، التي أوصلت السعودية للعب دور مهم بالوساطة في هذه القضية العالمية، وقد دارت النقاشات في اتجاهين أساسيين:

الاتجاه الأول، الإشادة بدور المملكة على الصعيدين الإقليمي والدولي: في هذا الصدد، يرى الباحث في العلاقات الدولية علي بيغدلي، أنَّ هذه المكانة الدولية، التي حازتها السعودية لتكون وسيطًا مقبولًا بين الدول العظمى، لم تأت بسهولة، بل كانت نتيجة لفترة طويلة وزيارات مكثَّفة لوفود المملكة ذهابًا وإيابًا لتقريب وجهات النظر بين روسيا والصين، ومشاورات مع الولايات المتحدة، حتى تتمكَّن من استضافة مؤتمر للسلام والمصالحة بين أوكرانيا وروسيا، مشيرًا إلى أنَّ السعودية تسعى خلال السنوات الأخيرة للعب دور أساسي في الأحداث الدولية. وأوضح بيغدلي أنَّه وخلال العقود الماضية لم تسعَ أي دولة من دول الشرق الأوسط في هذا الاتجاه، مثل السعودية، بأن يكون لها دورٌ في النزاعات الدولية. إنَّ السعودية تسعى لإيجاد تنوُّع وتعدُّدية في المنطقة، كما تحاول إحداث تغيير في العلاقات في المنطقة[3]. وفي الاتجاه نفسه، أشار الباحث في القضايا الإقليمية رضا ميرابيان خلال حوار مع وكالة «إيلنا»، إلى أنَّ استضافة السعودية هذه القمة تأتي امتدادًا لجهود أخرى لتعزيز مكانة الرياض الإقليمية والدولية، إذ تسعى إلى استعادة وتعزيز صورتها في النظام الدولي[4].

الاتجاه الثاني: مقارنة صعود الدور السعودي بتراجع دور إيران: وظهر في تحليل لصحيفة «أرمان ملي»، أشارت فيه إلى أنَّ دور السعودية في الوساطة لاستضافة محادثات السلام بين أوكرانيا وروسيا، كان يمكن أن تلعبه إيران «لولا تدخُّلها إلى جانب روسيا بتزويدها بالطائرات المسيَّرة»، الأمر الذي أدَّى إلى أن أصبحت إيران غير مقبولة دوليًّا لمثل هذه الوساطة، وأن ما يمكن لطهران عمله الآن هو التشاور مع روسيا والسعودية لإكساب طهران دور في هذا الجانب[5]. ومن جهته، عقد موقع «توسعة إيران» مقارنة بين ما حقَّقته الرياض وما حقَّقته طهران، مشيرًا إلى أنَّ مواقف الطرفين تجاه هذه الأزمة أدَّت إلى تميُّز الرياض باستضافة محادثات السلام، ما يؤكد تحوُّل السعودية إلى قوة متفوِّقة في الشرق الأوسط، بل وحتى خارجه. وعلى عكس ذلك، كان نصيب إيران من الحرب في أوكرانيا مختلف تمامًا. تسبَّبت الحرب بين روسيا وأوكرانيا في مواجهة إيران اتهامات عديدة بـ«التواطؤ مع المعتدي»، اتهامات صاحبتها احتجاجات داخلية في إيران، عرَّضت خلالها إيران ما تبقى من سمعتها واحترامها في العالم للتدمير، إضافةً لتعريض إيران لإمكانية فرض عقوبات جديدة، والأسوأ من ذلك أنَّها أصبحت ذريعة لمعارضي الاتفاق النووي من الأجانب من أجل عدم إحياء الاتفاق النووي. وأشار الموقع إلى أنَّ ما تحقَّق للسعودية كان ثمرة التوازن في السياسة، مستشهدًا بنتائج استطلاع الرأي، التي أظهرت مؤخّرًا أنَّ القوة الناعمة للسعودية تتفوَّق على إيران[6].

لا تـزال علاقـة إيـران بالسـعودية ودول الخليـج قيـد الاختبـار، ولا تـزال إيـران تتحـرَّك بنزعـة إقليميـة مدفوعـة برغبـة في التوسُّـع والهيمنـة، وقـد ظهـر ذلـك بوضـوح في سـلوك إيـران في قضيـة حقـل الـدرة، وقضيـة الجـزر المُتنـازَع عليهـا مـع الإمـارات. ويـأتي ذلـك عـلى الرغـم مـن أنَّ إيـران عـادت للإعـلان عـن قبولهـا بحـل المسـألة قانونيًّـا، لكـن ربمّـا يكـون ذلـك عـلى سـبيل المراوغـة، خشـية انتـكاس مسـار تطبيـع العلاقـات مـع السـعودية ودول الجـوار، أو أنَّـه يـأتي في إطـار جس نبـض ردَّة فعـل دول المنطقـة، وللضغـط للحصـول عـلى فوائـد سريعـة جـرّاء المصالحـة والتملُّـص مـن أي التزامـات بعيـدة المـدى. لكـن ذلـك يضـع إيـران في حـرج وانكشـاف أمـام الوسـيط الصينـي، وأمـام العـالم، الـذي بـات مـدركًا الأطـراف الراغبـة في تعزيـز قِيَـم القانـون الـدولي والتعـاون لحـل القضايـا الشـائكة. ويبـدو أنَّ إيـران لم تسـتوعب بعـد أنَّ سـلوكها العـدائي والتدخُّـلي يزيـد عزلتها، في وقـت يتصاعـد دور المملكـة ودول الخليـج عـلى السـاحتين الإقليميـة والدوليـة، حتـى إنَّ هـذا الـدور السـعودي بـات محـل إعجـاب داخـل إيـران نفسـها، والشـاهد عـلى ذلـك ردود الفعـل الإيجابيـة عـلى نجـاح المملكـة في اسـتضافة قمـة عالميـة لحـل أزمـة أوكرانيـا، التـي كانـت الشـغل الشـاغل للنُّخبـة ووسـائل الإعـلام الإيـراني، والمقارنـة بـين المكانـة التـي اكتسـبتها السـعودية في إطـار سياسـاتها المتوازنـة، والمكانـة التـي باتـت إيـران عليهـا نتيجـة عـدم حيادهـا وسـلوكها، وهـو الأمـر الـذي وضـع إيـران في موقـف لا تُحسَـد عليـه داخليًّـا وخارجيًّـا.

إيران والعراق

شـهِدَت السـاحة العراقيـة خـلال يوليـو 2023م، فصـلًا جديـدًا مـن الـصراع الشـيعي الدامـي بـين أكـبر قوتـين شـيعيتين، **الأولى**، تحالـف دولـة القانـون بزعامـة رئيـس حـزب الدعـوة الشـيعي نـوري المالـكي، **الثانيـة**، التيّـار الصـدري بزعامـة رجـل الديـن الشـيعي مقتـدى الصـدر، وسـط مخـاوف مـن انفجـار الأوضـاع وتفاقُـم الـصراع الشـيعي المحتـدم، وذلـك عقـب تعـرُّض بعـض مقـرّات حـزب الدعـوة لعمليـات قصـف وإغـلاق للمقـرّات مـن أنصـار الصـدر، عـلى خلفيـة اتّهامهـم لحسـابات إلكترونيـة مرتبطـة بحـزب الدعـوة بالإسـاءة لسـمعة وسـيرة المرجـع الشـيعي الراحـل محمـد صـادق الصـدر أو الصـدر الأب (والـد مقتـدى الصـدر)، وتوجيـه الاتهامـات لـه بأنَّـه كان عـلى علاقـة جيِّـدة بنظـام الراحـل صـدام حسـين.

عوامل تجدُّد الصراع بين الصدر والمالكي

هنـاك عوامـل سياسـية تتعلَّـق باسـتمرارية الخلافـات الجوهريـة بـين الصـدر والمالـكي، عـلى طبيعـة وشـكل الحكومـة (أغلبيـة وطنيـة/ توافقيـة)، وشـكل الدولـة والحكومـة وتوجُّهاتهـا الخارجيـة، إذ يمتلـك كلاهـما مشروعـين متضادّيـن، فيتمسَّـك الصـدر بمـشروع سـياسي يُعـلي مـن تكويـن حكومـات أغلبيـة وطنيـة تحـت مظلَّـة دولـة عراقيـة وطنيـة مسـتقلَّة ذات سـيادة تخلـق توازنًـا في علاقاتهـا الخارجيـة، بينـما يقاتـل المالـكي عـلى مشروعـه السـياسي المتعلِّـق باسـتمرارية الطبيعـة التوافقيـة عنـد تشـكيل الحكومـات، في ظـل دولـة تخضـع للقـرار «المليشـياوي» المدعـوم مـن إيـران.

عـلاوةً عـلى العوامـل السياسـية، هنـاك

تفسيرات أيديولوجية تتعلَّق بالصراع البيني على مرجعية المكوِّن الشيعي العراقي، وكذلك بالصراع على السلطة الدينية أو موقع قيادة وزعامة المكوِّن، إذ يدعم المالكي بقوّة مرجعية قُم في إطار الصراع مع مرجعية النجف، بهدف فرض هيمنة نظرية «ولاية الفقيه» لتكون المرجعية الأولى والأخيرة، بل والمركزية لشيعة العالم أجمع، بينما يختلف الصدر مع المالكي على سيادة مرجعية قُم ويولي الأهمية للمرجعية المحلِّية أو العربية، وإن كانت هناك بعض الخلافات السابقة بين المرجعية النجفية والتيّار الصدري، على خلفية مواقفه السياسية من المرجعية النجفية منذ اغتيال الصدر الأب نهاية تسعينيات القرن الفائت، وزادت الخلافات في أثناء الغزو الأمريكي للعراق حينما وصف التيّار المرجعية النجفية بـ«الصامتة». ولا يعني ذلك أنَّ علاقة سيِّئة تجمع الصدر الابن بالنجف، بل تجمعه بالنجف علاقة جيِّدة لإدراكها طبيعته المستقلّة، ولذلك تعمل على احتوائه بالسماح له -مقارنةً ببقية السياسيين- بالتواصل مع مكتب المرجعية العُليا، كما يرى الصدر الابن الأحقِّية بقيادة المكوِّن الشيعي، بحُكم تنامي الظهير الشعبي الواسع الموالي له.

أبعاد تجدُّد الصراع بين الصدر والمالكي

1. اللجوء للقوة والعنف: مثل الجولات السابقة من الصراع الدامي بين أنصار الصدر والمالكي، اقترنت تنديدات قيادات التيّار الصدري ضدّ ما اعتبروها «إساءات» من حزب الدعوة للمرجع الشيعي محمد صادق الصدر، بهجمات متزامنة بدت أنَّها منسَّقة، إذ تعرَّضت عشرات المقرّات لحزب الدعوة الشيعي لعمليات قصف صاروخي، أو للإتلاف والتخريب أو للإغلاق التام، مكتوب عليها مغلق بأمر التيّار الصدري (انظر صورة رقم 1)، كما استهدف مسلَّحون مجهولون مقرّات «منظَّمة بدر» بقيادة هادي العامري، مقرّات «أنصار الله الأوفياء»، مقرّات تابعة لـ«عصائب أهل الحق» بقيادة قيس الخزعلي في النجف، وأظهرت بعض مقاطع الفيديو المنتشرة على مواقع التواصل الاجتماعي، اقتحام الصدريين مكاتب الحزب، وتمزيق وحرق صور المالكي.

صورة (1): صورة لإغلاق أحد مقار ائتلاف دولة القانون

المصدر: bit.ly/4770iMf

2. محاولة خصوم الصدر النيل من شعبيته الكبيرة: يشكِّل تجدُّد الصراع حلقة جديدة من الصراع المحتدم بين الطرفين، ومحاولات الأذرُع السياسية الموالية لإيران، مثل دولة القانون وحزب الدعوة وغيرهما، التأثير في الظهير الشعبي الواسع لمقتدى الصدر، الذي جعله الرقم الأبرز في المعادلة العراقية منذ الاحتجاجات التشرينية، لصالح القوى الموالية

لإيـران، بطـرق مختلفـة، إمّـا بمحاولـة نـزع الشرعيـة المرجعيـة منـه مثلـما أعلـن المرجـع الحائـري -الـذي يقلِّده الصدريـون- قبل ذلـك، على سبيل المثال لا الحصر، استقالته وتأكيده عـدم بلـوغ الصـدر درجـة «الاجتهـاد»، ودعـوة أتباعـه إلى الانتـماء لمرجعيـة قُـم، مـا أسـهم في إعـلان الصـدر قـرار اعتزالـه واسـتقالته العمـل السـياسي نهائيًـا، أو بالنيـل مـن مرجعيـة والـده بتقديـم الإسـاءات لسـمعته وسـيرته، مثلـما حـدث في الجولـة الأخـيرة، إذ انتـشرت مقاطـع ومنشـورات عـلى مواقـع ومنصـات التواصـل الاجتماعـي تـسيء إلى سـيرة محمـد صـادق الصـدر، وتتّهِمـه بـ«إقامـة علاقـات جيِّـدة مـع حـزب البعـث بقيـادة الرئيـس العراقـي السـابق صـدام حسـين»، رغـم ترديـد أهـمّ الروايـات باغتيالـه عـلى يـد النظـام البعثـي ذاتـه في مدينـة النجـف عـام 1999م .

3. تقلُّـص الوقـت بـين جـولات الـصراع: يُلاحَظ تقلُّص الفـترات بـين الجـولات الصراعيـة بـين الصـدر والمالـكي، خـلال السـنوات الخمـس الماضيـة، ففيـما كانـت عـدد السـنوات بـين الجـولات الصراعيـة (2008م، 2014م، 2019م) مـن 4-5 سـنوات، تقلَّصـت بشـكل كبـير خـلال الجـولات الأربـع الأخـيرة (2019م، 2021م، 2022م، ثـم الجولـة الأخـيرة 2023م) لعـام تقريبًـا، وهـذا مـؤشِّر إلى احتـدام وحـدة الـصراع بـين الصـدر والمالـكي، وتمحـوُر الـصراع حـول قضايـا جوهريـة وليسـت هامشـية.

4. ضرب مرجعيـة الصـدر الوالـد كأداة للتأثـير في شـعبية التيّـار الصـدري

بينـما يقـترب توقيـت انعقـاد الانتخابـات البرلمانيـة المبكِّـرة في العـراق قبـل نهايـة 2023م، بقـرب انتهـاء فـترة حُكـم محمـد شـيّاع السـوداني المحـدَّدة بعـام، حسـب المُتَّفَـق عليـه بـين التحالفـات في نوفمـبر 2022م، تـدرك التحالفـات السياسـية الموالـية لإيـران، أدوات قـوة تأثـير الصـدر المتنامية في الشـارع العراقي مـن ناحيـة، وعـدم التأثـير الكبـير لدعـوة المرجع الحائـري لأتبـاع التيّـار الصـدري بالانتـماء إلى مرجعيـة قُـم، ولذلـك تسـعى التحالفـات الموالية لإيـران مجـدَّدًا إلى الخصـم مـن رصيـد الصـدر السـياسي والديني، وزعزعـة شرعيتـه المتنامية داخـل الجماعـة الشـيعية العراقيـة، عـبر النيْـل مـن أُسرة الصـدر العريقـة بتقديـم الإسـاءات لأبـرز مراجعهـا. فمنـذ ظهـوره عـلى السـاحة العراقيـة بعـد الغـزو الأمريـكي للعـراق 2003م، يمتلـك الصـدر الابـن أدوات قـوة وتأثـير كبيرين في المعادلـة العراقيـة، حتـى تحـوَّل إلى الرقـم الأصعـب بالنظـر إلى التفـاف غالبيـة المجتمـع الشـيعي حولـه، وقُدرتـه الكبـيرة عـلى تحريـك الشـارع بسـهولة ويُسـر ضـد خصومـة الموالـين لإيـران، والأبـرز دعمـه للحـراك الشـعبي الصاعـد ضـد النفـوذ الإيـراني بالعـراق منـذ الاحتجاجـات التشرينية، ويعـود ذلـك إلى: الإرث الحـوزوي والشـعبي الكبـير لعائلـة الصـدر، وامتلاكـه لـذراع عسـكرية مسـلَّحة وقويـة تمكنـه مـن التأثـير في المعادلـة العراقيـة، بـل تمكنـه مـن مناهضـة تأثـير ورقـة الـذراع المسـلَّحة الموالـية لإيـران عـلى القـرار العراقـي.

بـات الـصراع الشـيعي واحـدًا مـن أخطـر مهـدِّدات الدولـة العراقيـة، وينـذر بوضـع العـراق على حافـة موجـة فتنـة تتعـدَّد جولاتهـا، تهـدِّد العـراق ذاتـه. كـما يُعَـدُّ أيضًـا مـن أخطـر مهـدِّدات النفـوذ الإيـراني في العـراق، لأنَّ

النفوذ السياسي لإيران بات منقسمًا على ذاته، ومن كانت تعوِّل عليهم إيران في مد نطاق نفوذها، بل والحفاظ على بقية أشكال النفوذ، باتوا متصارعين. وكذلك بين المالكي الذي يريد للعراق أن يبقى ضمن دائرة النفوذ الإيراني، والصدر الذي لا يعرف الشارع العراقي والعربي ماذا يريد بالتحديد في ظل افتقاده أي رؤية حقيقية لمستقبل العراق، كما كشفت خبرات متابعة الملف العراقي على مدى السنوات السابقة مع ارتكابه أخطاء إستراتيجية في معركته السياسية مع خصومه، يقف العراق الذي كان من السهل أن يكون دولة قوية مزدهرة بحُكم مقدّراته وإمكاناته وموارده الهائلة على أعتاب أزمات ممتدَّة، في ظل عجز إيراني واضح عن لعب دور القوة المؤثِّرة والممسكة بخيوط اللعبة العراقية والشيعية لحل الأزمة، إلى أن تحوَّلت المأساة العراقية إلى جزء أصيل لا يتجزَّأ من مأساة إيرانية تتداعى فصولها، منذ أن ألقت الثورة الإيرانية أوزارها مطلع ثمانينيات القرن الفائت، سواء على الداخل الإيراني أو على المنطقة العربية برمّتها. ويشكِّل الصراع الشيعي الشيعي تحدِّيًا إضافيًّا جديدًا أمام النفوذ الإيراني، لكونه صراعًا يدور بين مَن كانت تعوِّل عليهم إيران في الحفاظ على مكتسباتها وضمان تنفيذ بقية مخطَّطاتها في العراق.

إيران وسوريا

انفتح الميدان السوري خلال شهر يوليو على مزيدٍ من التحرُّكات والحشود والمناورات العسكرية المتبادلة بين سوريا وإيران وروسيا والولايات المتحدة الأمريكية والقوات والمليشيات التابعة لكُل طرف، وسط تخوُّفات من تحوُّل التوتُّرات إلى اشتباكات وحرب بالوكالة بين تلك الأطراف المختلفة.

يناقش تقرير هذا الشهر خلفيات ودوافع التحرُّكات الأخيرة للفاعلين على الأرض السورية، والرسائل المباشرة وغير المباشرة، التي أراد كل طرق إرسالها إلى الآخر.

تحشيد وتصعيد بين حلفاء سوريا والولايات المتحدة الأمريكية شرقي سوريا

تشهد المنطقة الواقعة شرقي سوريا، أو ما باتت تُعرَف بـ*«شرق الفرات»*، عمليات تحشيد عسكري وتحشيد مقابل في الكم والنوع وتدريبات ومناورات مضادَّة وعمليات استحداث لقوى جديدة وتصريحات متضاربة ومناكفات إيرانية-أمريكية على الأرض، وأخرى روسية-أمريكية في الجو. فخلال الأسابيع الماضية، نشرت الولايات المتحدة الأمريكية تعزيزات عسكرية ولوجستية قادمة من العراق إلى قاعدتي حقلي «العمر» للنفط و«كونيكو» للغاز بالقرب من خطوط التماس مع القوات التابعة للحكومة السورية والمليشيات التابعة لإيران، لا سيّما شرق وشمال محافظة دير الزور، وعلى تخوم محافظة الحسكة، شمال شرقي سوريا. وتزامنت حركة الحشود العسكرية الأمريكية مع تدريبات عسكرية أمريكية مع حلفاء محلِّيين شمال شرقي سوريا، بعد يوم واحد من انتهاء مناورات مماثلة في قاعدة «التنف» الأمريكية على الحدود العراقية-الأردنية-السورية، شرقي سوريا. في المقابل، ازداد نشاط المليشيات الإيرانية، وتصاعدت وتيرة حشودها العسكرية مؤخَّرًا

في مناطق شرقي سوريا، عبر نقلها صواريخ قصيرة ومتوسِّطة المدى وعشرات الآليات العسكرية ومئات من عناصرها إلى المناطق الواقعة على خط التماس مع قوات التحالف الدولي شرقي سوريا، بجانب إجراء الحكومة السورية، وبدعم روسي وإيراني، بمناورات عسكرية في تلك المنطقة، ما يوحي بأنَّ تلك القوات تعيد تموضعها وانتشارها ورفع جاهزيتها لأي عملية عسكرية محتملة مستقبلًا[7]. وترافق ذلك مع حملة إعلامية منسَّقة أطلقتها الأطراف الثلاثة بشأن هجوم أمريكي وشيك في دير الزور ضد المدنيين، وهي جزءٌ من حملة لتوسيع المعارضة المحلِّية للوجود الأمريكي في سوريا، ودعم الجهود الإيرانية والروسية لتجنيد سوريين محلِّيين في مليشياتها.

خَلَق الحراك السابق أجواء من التصعيد، خصوصًا في ظل تزامنه مع مناكفات جوِّية بين الطائرات المسيَّرة الروسية والأمريكية في الأجواء السورية، وإشارة كل طرف إلى انتهاك الآخر لقواعد الاشتباك وبروتوكولات عدم التضارب، التي كانت قائمة منذ سنوات قليلة بين واشنطن وموسكو في الأنشطة الجوية فوق الأراضي السورية.

تبايُن حسابات أطراف التصعيد ومآلاته المتوقَّعة

أعمال التصعيد بين القوات التابعة لإيران وروسيا والأخرى التابعة للولايات المتحدة الأمريكية على الأراضي السورية، ليست بمثابة حدث جديد، بل متكرِّر بشكل دائم، لكنَّ أهمِّيته تعكسها ما تشهده الساحتان الدولية والإقليمية من تطوُّرات ومتغيِّرات تُبرِز أسباب عودة التصعيد في هذا التوقيت بالتحديد. ومن بينها أنَّه يأتي في إطار تصاعُد الصراع بين الولايات المتحدة من جهة، وروسيا وإيران من جهة أخرى، الذي بدأ يُلقي بظلاله أكثر على الملفين السوري والأوكراني، واتّخاذ الولايات المتحدة موقفًا تصعيديًّا ضاغطًا تجاه السياسة الروسية، وكذلك الإيرانية، مع زيادة حجم ونوعية تعاونهما، وكان آخرها الحديث عن تزويد إيران لروسيا بإمدادات عسكرية خلال الحرب الأوكرانية الراهنة، بجانب ما كشفته عديد من التقارير عن تخطيط إيراني-روسي لتصعيد هجماتهما ضد القوات الأمريكية في سوريا[8].

وفي دلالات التصعيد الأخرى، تنسجم التحرُّكات الإيرانية ومحاولة إذكاء التوتُّر مع القوات الأمريكية مع الهدف الإستراتيجي الإيراني على الصعيد الإقليمي في سوريا والمنطقة، المتمثِّل في توسيع دائرة سيطرتها على ضفتَي نهر الفرات، بما يؤمِّن طريقها البرِّي الوحيد إلى البحر المتوسِّط عبر منطقة البوكمال المتاخمة للعراق، فضلًا عن رغبتها في الضغط على الولايات المتحدة لسحب قواتها من المنطقة، بما يسمح لإيران بالتغلغل لملء الفراغ الأمريكي على مختلف الأصعدة الاقتصادية والاجتماعية والأمنية والعسكرية، خصوصًا مع توسُّع هامش مناورتها في سوريا، إثر انشغال روسيا المتزايد في أوكرانيا، في الوقت الذي تغُضّ الطرف عن تحرُّكات إيران النشِطة في الجغرافيا السورية.

وبالنسبة لروسيا، فيندرج هذا التصعيد

أيضًا في سياق محاولات موسكو للضغط على الولايات المتحدة في سوريا، ودفعها إلى إخراج قواتها من سوريا، أو تقليص وجودها هناك، مستندةً بذلك إلى دعم تركي وإيراني ظهر في بيان جولة أستانة الأخيرة[9]. وفي هذا السياق، سعت روسيا مؤخَّرًا إلى مضايقة القوات الأمريكية في سوريا، وعدم اللجوء إلى خط التنسيق الساخن بين الطرفين.

وارتباطًا بالتصعيد القائم على الأراضي السورية، فإنَّ العراق ليس معزولًا عن هذا الصراع، خصوصًا أنَّ المناطق الحدودية، التي تربطه بسوريا، تُعتبرَ إستراتيجيّة على المستويَين العسكري والاقتصادي، وأيّ توتُّر ستشهده تلك المنطقة سينعكس عليها سلبًا، في وقت تبحث فيه الحكومة العراقية عن استقرار سياسي وبناء آلية للتعاون وتهدئة التوترات مع محيطها العربي. لذا تأتي زيارة رئيس وزراء العراق محمد شياع السوداني في هذا التوقيت إلى سوريا في أحد أهدافها من أجل تقليل التداعيات السلبية المحتملة لهذا التوتُّر على المصالح العراقية.

وفي سياق تداعيات ومآلات هذا التصعيد، تتباين الرؤى في تحليل نتائج تلك التصادمات بين القوات الإيرانية والروسية، وكذلك الأمريكية، في الأجواء السورية ومداها، فهناك من يرى احتمالية أنَّ تكرار الاحتكاكات المتزايدة يمكن أن يزيد خطر وقوع حوادث غير مقصودة قد تؤدِّي إلى تصعيد الوضع وحدوث مواجهات عسكرية غير مرغوب فيها. وترتبط هذه الرؤية مع واقع التحرُّكات، التي تجريها الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة وتعزيز وجودها في الجوار السوري بمقاتلات وناقلات حربية، وهو ما قُرِئ على أنَّه استعداد لأيّ مستجدّات أو تطوُّرات غير محسوبة. وبين رؤية أخرى معاكسة ترى أنَّ هذا التصعيد المتواتر بين الفاعلين على الأراضي السورية هو تصعيد لحدَّة التوتُّر في العلاقات بين أطرافه في سوريا، ولن يصِل إلى مرحلة الصدام المباشر والمفتوح، وهو ما أثبتته كثير من الأحداث خلال السنوات الماضية، التي برهنت على وجود تنسيق تام بين تلك الأطراف، وحِرْص على عدم الوصول إلى مواجهة شاملة وكبيرة، انطلاقًا من أنَّ واشنطن لا تبحث عن مواجهة عسكرية، ولا طهران تريد حربًا هي الأخرى مع واشنطن، وليس لدى الروس أيضًا القُدرات الكافية للصدام بالأمريكيين في منطقة إستراتيجية أخرى، في ظل تكلفة كبيرة يفرضها الصراع الروسي-الغربي على الساحة الأوكرانية.

في المجمل، تشي هذه التطوُّرات المتصاعدة على الأراضي والأجواء السورية بتعقيدات كثيرة سوف تتواتر في الساحة السورية، على عكس كل توقُّعات الانفراج، التي أعقبت عودة سوريا إلى الجامعة العربية. وعلى الأغلب، سيبقى احتمال الصدام العسكري بين الأطراف غير وارد، فلا مصلحة لأيٍّ من الطرفين في تصعيد الأمور في سوريا، حتى لو كانت المؤشِّرات الميدانية تقول عكس ذلك. ومن المرجَّح أن تقتصر الأوضاع على التنافس والمناوشات بهدف محاصرة الطرف الآخر، وفرْض ضغوط وضغوط مضادَّة لكل طرف على الآخر، وسيرتبط مسار التصعيد بشكل أكبر من عدمه مستقبلًا على تطوُّرات

العلاقـات الإيرانية-الأمريكيـة في الملـف النـووي الإيـراني، وكذلـك تطـوُّرات الحـرب الروسـية الأوكرانيـة، وانعكاسـها عـلى طبيعـة العلاقـات الإيرانية-الروسـية.

الملف الدولي

إيران والولايات المتحدة

عـلى مـدار ثلاثـة شـهور منـذ مايـو 2023م، لم تشـهد المفاوضـات النوويـة السرِّية، التـي ترعاها كل مـن عُـمان وقطـر بـين الولايـات المتحـدة وإيـران أي اخـتراق يُذكَـر، وقـد انعكس هـذا الجمـود عـلى توجُّهات طهـران الخارجيـة، بتأكيد سياسـاتها التقليديـة المعاديـة للولايـات المتحـدة، إذ تابعـت تحرُّكاتهـا في مقاومـة الضغـوط والعقوبـات، وتعزيـز أوراق الضغـط، والتحـرُّك بعيـدًا عـن الغـرب. ويمكـن في هـذا السـياق الإشـارة إلى زيـارة رئيـسي إلى بعـض دول أمريكا اللاتينيـة وبعـض الـدول الإفريقيـة، فضـلًا عـن نيلهـا عضويـة منظَّمـة شـنغهاي، التـي تقودهـا الصـين وروسـيا، ناهيـك بمهاجمة ناقـلات النفط والسـفن في منطقـة الخليـج. وعلى الجهـة المقابلة واصلـت الولايـات المتحـدة تنفيـذ عقوباتهـا عـلى طهـران، وعملـت على تعزيـز حضورها العسـكري لـردع إيـران، ولم تسـتبعِد خيـارات بديلـة في حـال تجـاوزت إيـران الخطـوط الحمـراء. يتناول تقريـر يوليـو 2023م هـذه التطـوُّرات ودلالاتهـا وانعكاسـاتها عـلى العلاقـات بـين البلديـن، مـن خـلال المحـاور الآتيـة:

حالة من عدم اليقين تحيط المفاوضات النووية

عـلى الرغـم مـن إخفـاق الجهـود الدبلوماسـية مـن أجـل إحيـاء الاتفـاق النـووي، أو حتـى الوصـول إلى اتفـاق مؤقَّـت بـين إيـران والولايـات المتحـدة، فـإنَّ البلديـن لا يـزالان متمسِّـكين بخيـار الدبلوماسـية، حتـى في ظـل رفـع إيـران مسـتويات التخصيـب إلى 60% وتراكُـم كميـات كبـيرة مـن اليورانيـوم المخصَّـب،

وامتلاك المعرفة النووية، إذ استبعدت الأطراف الأوروبية حتى الآن العودة المفاجئة للعقوبات باستخدام آلية «سناب باك»، ما لم تزد إيران إنتاجها من اليورانيوم المخصَّب إلى 90%. كما قيَّم مكتب الولايات المتحدة لمدير المخابرات الوطنية مؤخَّرًا أنَّ «إيران لا تجري حاليًّا أنشطة تطوير الأسلحة النووية الرئيسية، التي ستكون ضرورية لإنتاج جهاز نووي قابل للاختبار»، ولا يبدو أنَّ الاستياء الأوروبي من مد إيران لروسيا بالطائرات المسيَّرة والأسلحة، فضلًا عن انقضاء القيود المفروضة على أبحاث إيران وتطويرها وإنتاجها للصواريخ الباليستية واستيرادها وتصديرها للصواريخ والطائرات دون طيّار والتكنولوجيا ذات الصلة والمقرَّر في 18 أكتوبر، قد يغيِّر من هذا التوجُّه الأمريكي-الأوروبي شيئًا[10].

جدول (1): بنود الغرب في الاتفاق النووي

Date	Regulation to be Removed[147]
October 2020	UN Embargo on Iranian conventional weapons exports and imports
October 2020	UN visa ban on Iranian citizens involved in nuclear, ballistic missile, and defence industry research
October 2023	UN limits on Iranian ballistic missile research and development
October 2023	UN ban on Iranian missile and drone imports and exports for systems with a 300 kilometre plus range
October 2023	U.S. sanctions on individuals linked to Iran's nuclear programme
October 2023	EU sanctions on Iran's nuclear programme
July 2024	Sanctions on Iran's advanced IR6 and IR8 centrifuge testing and production
October 2025/January 2026	JCPOA "Snap-Back" process, which when triggered can reimpose sanctions
January 2026	The majority of sanctions on Iranian centrifuge import, production, and development, along with JCPOA oversight of Iran's nuclear imports
January 2031	3.67% enrichment cap on Iranian uranium, uranium stockpile limits, nuclear facility construction, and aspects of IAEA monitoring
January 2036	All IAEA monitoring of Iranian centrifuges
January 2041	All IAEA monitoring of the Iranian nuclear programme

Source: John Jenkins, the Iran Question and British Strategy, Policy Exchange, 2023, p 36.

مع ذلك، وفي ظل حالة عدم اليقين أو الغموض الراهنة، وبينما لا يُعرَف أين تتّجه بوصلة السياسة الأمريكية، فقد ألقى تعليق الإدارة الأمريكية تصريح المبعوث الأمريكي الخاص لإيران روبرت مالي مطلع يوليو 2023م بظلاله على المفاوضات، وهو الذي كان يُعَدُّ أحد مهندسي اتفاق 2015م، ومهندس خيار الدبلوماسية مع إيران في إدارة بايدن، إذ خضع مالي لتحقيق فيدرالي على خلفية سوء تعامله مع معلومات سرِّية

يُقال إنَّ بعضها له صلة بإيران، إضافة إلى ذلك فإنَّ قُرب موعد الانتخابات، واتّساع نطاق معارضة نهج بايدن بين الجمهوريين وكذلك الديمقراطيين، يقود حتمًا إلى تراجُع الحماس للعودة إلى اتفاق 2015م. ولا يختلف الوضع على الناحية المقابلة، إذ عاد الجدل الداخلي في إيران ليضيف مزيدًا من التعقيدات على المشهد، إذ إنَّ هناك اتّجاهًا يرى أنَّ مسار الدبلوماسية غير مهم، ويخشى من عدم وجود ضمانات تعزّز بقاء الاتفاق وتضمن تحصيل عوائده، في مقابل اتّجاه آخر يشير إلى ضرورة تسوية الخلافات مع الولايات المتحدة[11].

على أي حال، على الرغم من غياب أفق للتسوية، فإنَّ إيران لا ترغب في تخطّي الخطوط الحمراء من خلال إظهار بعض من التعاون مع الوكالة الدولية للطاقة الذرِّية، والولايات المتحدة وحلفاؤها الأوروبيين يبدون راضين عن هذه النتيجة، ولا ينوون التصعيد. لقد ظهر ذلك في تصريحات بلينكن، الذي أشار إلى أنَّ مسار الدبلوماسية لا يزال مفتوحًا مع عدم استبعاد الخيارات الأخرى، وهو ما تؤكِده المناورات المشتركة مع إسرائيل في 10 يوليو 2023م، المصمَّمة لتمكين القوات الجوِّية الإسرائيلية من المشاركة في ضربات بعيدة المدى على أهداف إستراتيجية على بُعد مئات الأميال من المجال الجوِّي للبلاد[12]. وبالمقابل، لدى إيران مصلحة حيوية في نجاح المفاوضات، لهذا لاقت دعوة علي أكبر صالحي إلى إجراء حوار مفتوح وشامل مع الولايات المتحدة قبولًا عامًّا في إيران. ووجهات النظر بشأن أولوية الدبلوماسية لا يبدو أنَّها تأثرت حتى الآن بسياسة إيران المعادية للغرب، التي تجلَّت في دعمها لروسيا في الحرب على أوكرانيا.

اشتباكات وضغوط متبادلة

بينما لا تظهر في الأُفق بادرة لإحياء الصفقة النووية، فقد واصل الطرفان، الأمريكي والإيراني، سياساتهما العدائية. من جانبها، تابعت الولايات المتحدة تنفيذ عقوباتها وضغوطها على إيران، كما يوضح الجدول أدناه، فيما تابعت إيران توجُّهاتها الخارجية، في إطار التحرُّك بعيدًا عن الغرب، وتوثيق العلاقة مع القوى المعادية للولايات المتحدة. في هذا الإطار، يمكن قراءة إعلان انضمام إيران إلى منظَّمة شنغهاي[13]، وزيارة الرئيس الإيراني إلى دول أمريكا اللاتينية، التي تشارك إيران العداء للولايات المتحدة، والتي تتيح لإيران بعض الفرص الاقتصادية للتحايل على العقوبات الأمريكية وموطئ قدم بالقرب من الحدود الأمريكية، وهو الأمر نفسه الذي ينطبق على زيارة رئيسي خلال يوليو 2023م إلى بعض دول القارة الإفريقية، التي تشهد تنافسًا محمومًا بين القوى الدولية والإقليمية. ويبدو أنَّ إيران مطمئنة إلى تراجُع فعالية العقوبات، إذ صرَّح وزير النفط الإيراني جواد أوجي لوكالة «إيرنا»، بأنَّ طاقة إيران اليومية الحالية تحوم حول 3.8 مليون برميل من النفط الخام ومكثّفات الغاز، وأنه خلال العشرين شهرًا الماضية، تمكَّنت طهران من تأمين صفقات بقيمة 40 مليار دولار مع حليفها الإقليمي روسيا والدول المجاورة[14].

جدول (2): أبرز العقوبات والضغوط الأمريكية على إيران خلال يوليو 2023م

التاريخ	الإجراء
9 يوليو	قرَّرت محكمة في منطقة كولومبيا بالولايات المتحدة الأمريكية الحُكم على النظام الإيراني بغرامة تُقدَّر بـ3 ملايين دولار في قضية شكوى مسيح على نجاد ضد الجمهورية الإسلامية. ووفقًا لهذا الحُكم، يتعيَّن دفع هذا المبلغ من الأموال الإيرانية المجمَّدة في أمريكا أو في أوروبا.
19 يوليو	منعت الولايات المتحدة 14 بنكًا عراقيًّا من إجراء معاملات بالدولار، في إطار حملة شاملة على تحويل العملة الأمريكية إلى إيران.
26 يوليو	حُكم بالسجن لمدَّة 41 شهرًا ومصادرة ما يقرُب من 2.8 مليون دولار من العائدات الإجرامية وممتلكات في كاليفورنيا تزيد قيمتها على 1.5 مليون دولار بحق أمريكي إيراني هو بهروز مختاري بتُهمة التآمر لخرق العقوبات.
21 يوليو	استجاب الجهاز التنفيذي للمنظَّمة البحرية الدولية وصوَّت لصالح إلغاء عرض إيراني لاستضافة فعالية دولية للملاحة البحرية في أكتوبر 2023م، إذ قالت واشنطن إنَّه لا يحق لإيران استضافة أي تجمُّع دولي رسمي يتعلَّق بالشؤون البحرية لأنَّها أظهرت بشكل متكرِّر ازدراءها قواعد ومعايير وسلامة الملاحة الدولية، وجدير بالذكر الإشارة إلى أنَّ طلب إيران قد قُبِل في عام 2015م.
28 يوليو	قدَّم السيناتور الجمهوري ماركو روبيو والسيناتور الديمقراطي أليكس باديلا مشروع قانون إلى مجلس الشيوخ الأمريكي يحمل اسم «مهسا أميني»، بغرض تشديد العقوبات على القيادة الإيرانية بسبب انتهاكاتها الجسيمة لحقوق الإنسان في إيران.

المصدر: إعداد وحدة الدراسات الإقليمية والدولية بالمعهد الدولي للدراسات الإيرانية.

كذلك، تزايدت حدَّة المواجهة البحرية، إذ أحبطت البحرية الأمريكية في الخامس من يوليو 2023م محاولة إيرانية للاستيلاء على ناقلتي نفط في خليج عُمان قرب مضيق هرمز. وفي حادثة ثانية، أطلق أفراد من البحرية الإيرانية في السادس من يوليو طلقات نارية ضد ناقلة نفط ترفع علم جزر الباهاما وتديرها شركة النفط الأمريكية شيفرون (CVX.N)، بعد مزاعم إيرانية، نفتها الشركة المالكة للناقلة، بأنَّ السفينة «كانت متورِّطة في تصادُم أدَّى إلى إصابة 5 أفراد من طاقم سفينة إيرانية»، ثم عاد الحرس

الثـوري في السـابع مـن يوليـو 2023م إلى مهاجمـة ناقلـة نفـط في ميـاه الخليـج، بحجَّـة «تهريـب النفـط»، وقـد جـرت العمليـة بينـما حاولـت بعـض الطائـرات الأمريكيـة الحيلولـة دون الاسـتيلاء عـلى السـفينة، لكنهـا احتُجـزت في نهايـة المطـاف في مينـاء بوشـهر. وعلَّـق المتحـدِّث باسـم الأسـطول الخامـس الأمريـكي القائـد تيـم هوكينـز، بـأنَّ البحريـة الأمريكيـة راقبـت اعـتراض السـفينة في الميـاه الدوليـة لكنّهـا قـرَّرت عـدم تقديـم أي رد آخـر. وفيـما تصاعـدت المواجهـة عـلى هـذا النحـو، فقـد كشـف الحـرس الثـوري الإيـراني عـن سـفن مجهَّـزة بصواريـخ بعيـدة المـدى بالقُـرب مـن مضيـق هرمـز.

ردًّا عـلى ذلـك، نـشرت البحريـة الأمريكيـة مدمِّـرة صاروخيـة موجَّهـة في الخليـج، كـما أرسـلت طائـرات مقاتلـة مـن طـراز F-16 ومزيـدًا مـن القـوات البحريـة لتعزيـز وجودهـا العسـكري[15]، كـما حـثّ مشرِّعـون مـن كلا الحزبـين إدارة بايـدن عـلى مصـادرة شـحنات النفـط والغـاز الإيرانيـة الخاضعـة للعقوبـات، ردًّا عـلى هجـمات إيـران البحريـة، ولا يُسـتبعَد أن يكـون احتجـاز خفـر السـواحل الإندونيـسي في 11 يوليـو 2023م لناقلـة عملاقـة ترفـع العلـم الإيـراني، قـد وقـع بإيعـاز أمريـكي[16].

مـن الواضـح أنَّ التطـوُّرات الجيوسياسـية تخـدم إيـران في مواجهتهـا مـع الولايـات المتحـدة، إذ أتـاح لهـا تطبيـع العلاقـات مـع السـعودية وضـع حـد للعُزلـة الإقليميـة، وأتاحـت لهـا الحـرب الأوكرانيـة فرصـة لتعزيـز علاقاتهـا مـع روسـيا، فضـلًا عـن اسـتبعاد الخيـارات الأمريكيـة البديلـة عـلى الأقـل خـلال هـذه المرحلـة. كـما أنَّ اشـتعال المنافسـة الإسـتراتيجية بـين الصـين والولايـات المتحـدة فتـح لهـا البـاب لتعزيـز توجُّهاتهـا نحـو الـشرق، والعمـل ضمـن تكتُّـل كبـير مناهـض للهيمنـة الأمريكيـة. في الوقـت نفسـه، فـإنَّ السياسـة الأمريكيـة تجـاه إيـران فقـدت بعضًـا مـن زخمهـا، في ظـل تراجـع الاهتـمام الأمريـكي بالـشرق الأوسـط. وتشـير التطـوُّرات الأخـيرة إلى أنَّـه مـا لم تتّجِـه إيـران إلى إحـداث اخـتراق بشـأن برنامجهـا النـووي، فـإنَّ الولايـات المتحـدة لـن تتّجِـه إلى التصعيـد العسـكري، وإيـران مـن جانبهـا حريصـة عـلى عـدم اسـتفزاز إدارة بايـدن بتجـاوز الخطـوط الحمـراء، والتحـرُّك في المسـاحات الآمنـة، مـع عـدم التخـلِّي عـن مبادئهـا الراسـخة تجـاه الولايـات المتحـدة، بمعنـى لا تصعيـد نوويًّـا مـن جانـب إيـران، ولا خيـارات بديلـة للدبلوماسـية مـن جانـب إدارة بايـدن، وانتظـار صفقـة مناسـبة للجانبـين، مـع المُـضي قُدُمًـا في تعزيـز أوراق الضغـط والمواجهـة غـير المبـاشرة.

المـــصـــادر

(1) المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، أزمة

(2) واس، اختتام أعمال اجتماع مستشاري الأمن الوطني وممثلي عدد من الدول والمنظمات الدولية المنعقد في جدة بشأن الأزمة الأوكرانية، (06 أغسطس 2023م)، تاريخ الاطلاع: 08 أغسطس 2023م، https://bit.ly/47qI6h0

(3) أرمان ملي، السلام في أوكرانيا ودور السعودية، (23 يوليو 2023م)، تاريخ الاطلاع: 08 أغسطس 2023م، https://bit.ly/3QvGDjs

(4) وكالة إيلنا، ميرابيان: أسباب اتفاق روسيا وأمريكا على استضافة السعودية محادثات السلام الأوكرانية/ سيناريو السعودية لتحسين مكانتها الجيوسياسية حتى العام 2030م، (31 يوليو 2023م)، تاريخ الاطلاع: 08 أغسطس 2023م، https://shorturl.at/vyD38

(5) ارمان ملي، السعودية تستضيف مؤتمر السلام الأوكراني، وساطة للسلام بين أوكرانيا وروسيا، دور كان يمكن لإيران أن تلعبه، (31 يوليو 2023م)، تاريخ الاطلاع: 08 أغسطس 2023م، https://bit.ly/3s1ZKYb

(6) موقع توسعة إيران، السعودية تستضيف مفاوضات سلام بشأن أوكرانيا في الأسبوع المقبل، المكانة والعقوبات، نصيب الرياض وطهران المختلف من حرب واحدة، (31 يوليو 2023م)، تاريخ الاطلاع: 08 أغسطس 2023م، https://tinyurl.com/3pnrr3nr

(7) إيران اينترنشنال، اختصاصی، افشای جزییاتی از چگونگی فعالیت و برنامه‌های لشکر «امام حسین» نیروی قدس در سوریه، (05 مرداد 1402ه.ش)، تاریخ الاطلاع: 01 أغسطس 2023م، https://bit.ly/3OmfNHs

(8) Malitary Watch Magazin, "Pentagon Considering Military Options Against Syria and Russia: Redeploys F-16s and A-10s to Middle East," July 16, 2023. https://bit.ly/3OkyL1b.

(9) خبرگزاری میزان، برگزاری نشست سوریه در آستانه/ تاکید بر بازسازی سوریه و بازگشت آوارگان، (30 خرداد 1402ه.ش)، تاریخ الاطلاع: 01 أغسطس 2023م، **bit.ly/45e2jEP.**

(10) Andrew Parasiliti, US, West turn up heat on Iran over Ukraine, .al-monitor, (July 14, 2023), accessed: August 6, 2023, https://bit.ly/44Y3XdZ

(11) وكالة تسنيم، وزير امور خارجه روسيه روز پنجشنبه تصريح كرد دولت آمريكا به جاى بازگشت به برجام به طرح درخواست‌هاى اضافى از ايران روى آورده است. (٢٣ تير ١۴٠٢ ه ش)، تاريخ الاطلاع: 05 أغسطس 2023، https://cutt.us/R6LMU

(12) Jared Szuba , US, Israel war games underscore warnings to Iran on nuclear enrichment, .al-monitor, (July 11, 2023), https://bit.ly/3YqNbkY

(13) Ahmad Hashemi, Iran just joined a pact with Moscow and Beijing — here's what it means for the US, the hill, (07/13/23), accessed: August 6, 2023, https://t.ly/Av_wq

(14) al-monitor, Iran boasts to OPEC of growing crude sales despite sanctions, (July 8, 2023), accessed: August 6, 2023, https://bit.ly/44WRZRQ

(15) وكالة موج، مسير خود را با اقتدار طی می کنیم/ آمریکا و اسرائیل در هیچ صحنه ای موفق نبودند، (٠١مرداد ١۴٠٢ ه ش)، تاريخ الاطلاع: 05 أغسطس 2023م، https://tinyurl.com/58kxbx9d

(16) Jared Szuba, US Joint Chiefs nominee emphasizes Middle East cooperation to deter Iran, Al-monitor, (July 11, 2023), accessed: August 6, 2023, https://bit.ly/3OsAoKm

RASANAH
المعهد الدولي للدراسات الإيرانية
International Institute for Iranian Studies

تقرير الحالة الإيرانية

يوليو 2023

WWW.RASANAH-IIIS.ORG